برهان الدين البقاعي ومنهجه في تفسيره
دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم

عبد الله عبد الرحمن الخطيب
جامعة الشارقة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

الملخص :

يتناول هذا البحث دراسة لحياة العلامة إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (٨٠٩هـ/١٤٠٦م- ٨٨٥ هـ /١٤٨٠م)، ودراسة عن مخطوط له يدرس لأول مرة وعنوانه: دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم . وهذا التفسير هو مختصر لتفسيره المعروف نظم الدرر في تناسب الآي والسور، وقد قام مؤلفه باختصاره في هذا المخطوط ووصل به إلى آخر سورة المائدة، ولم يكمله.

ولما كان لهذا المختصر عظيم فائدة كأصله رأيت أن أحققه وأن أقدم هذه الدراسة المفصلة عنه. وينقسم هذا البحث إلى قسمين رئيسين تحت كل قسم مطالب عديدة كما يأتي:

القسم الأول :

ترجمة الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي

المطلب الأول: تمهيد عن عصر البقاعي.

المطلب الثاني: اسمه، ومولده، ونسبه وأسرته، وكنيته، و لقبه، و آراء العلماء فيه، ووفاته.

المطلب الثالث: حياة البقاعي العلمية: نشأته ومراحل تعلمه، ومناصبه التي تولاها، وشيوخه وتلامذته، وعقيدته، ومذهبه الفقهي.

المطلب الرابع: العلوم التي برز فيها البقاعي.

المطلب الخامس: مصنفات البقاعي في علوم القرآن والتفسير.

القسم الثاني

علم المناسبات وخلاف العلماء فيه ومنهج البقاعي في تفسيره دلالة البرهان.

المطلب الأول: علم المناسبات وخلاف العلماء فيه.

المطلب الثاني: منهج البقاعي في تفسيره دلالة البرهان.

المطلب الثالث: القيمة العلمية لكتاب دلالة البرهان وأهم الفروقات بينه وبين أصله نظم الدرر.

المطلب الرابع: وصف مختصر للنسختين اللتين اعتمدت عليهما في هذه الدراسة.

الخاتمة والتوصيات.

الملحق الأول: نماذج من المخطوطين.

المقدمة:

سبحان من أنزل القرآن في أعلى درج البيان متناسب القواعد والأركان، محكم الرصف حكيم البنيان، في أعلى رتب البيان، والحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أنزل عليه الفرقان وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد

فيتناول هذا البحث دراسة عن حياة برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، وعن تفسيره: (دلالة البرهان القويم في تناسب آي القرآن العظيم) الذي ما زال مخطوطا، وهذا التفسير هو اختصار لكتابه (نظم الدرر في تناسب الآي والسور)، وقد اختصره مؤلفه ووصل به إلى آخر سورة المائدة ولم يكمله. ولما كان هذا المختصر عظيم الفائدة كأصله رأيت أن أحققه مستقبلا بمشيئة الله تعالى، وأن أقدم الآن هذه الدراسة المفصلة عنه.

وإن تحقيق المخطوطات الإسلامية المنتشرة في العالم والتي يزيد عددها عن مليون مخطوطا لهو أمر بالغ الأهمية، وذلك لأن العلماء المسلمين ألفوا في كل العلوم الشرعية منها وغير الشرعية كالفلك والطب والحساب والهندسة وغيرها، وقد ساهمت أعمالهم في التأثير المباشر على رقي الحضارة الإنسانية وعلى الثورة الصناعية في أوروبا التي أدت إلى الثورة العلمية التي يعيشها العالم اليوم. وإن إخراج تلك المخطوطات إلى النور يعرفنا بالدور الفعال لعلماء المسلمين في شتى مجالات المعرفة الإنسانية وخصوصا منها في

مجال الدراسات الشرعية، وعلى الأخص في مجال علم التفسير، إذ لم يخل عصر من العصور من تفاسير عديدة ربطت القرآن الكريم بالواقع الذي يعيشه الناس، ورد فيها المفسرون على الفرق الضالة التي وجدت في تلك العصور. وبحمده تعالى فقد وجدت مؤسسات ومعاهد وجامعات في العالم تهتم بإخراج المخطوط الإسلامي وتحقيقه لما لهذا الموضوع من أهمية كبرى لأنه يحيي تراث هذه الأمة ويعرفها بأمجادها.

ومن فوائد تحقيق المخطوطات أيضا أن يعم انتفاع الناس بها على الوجه اللائق، بعد أن كانت طي الكتمان والنسيان في المكتبات الخاصة بالمخطوطات، وفي ذلك نشر للعلم وتعميم للفائدة التي امرنا بها الشرع الإسلامي الحنيف.

والمخطوط الذي يقوم الباحث بدراسته في هذا البحث له أهمية كبرى وهناك ضرورة في إخراجه إلى النور وتحقيقه وسنوضح الأسباب الموجبة لتحقيقه في القسم الثاني من هذا البحث.

ويتألف هذا البحث من قسمين رئيسين تحتهما عدة مطالب كما يأتي:

القسم الأول :

ترجمة الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي

المطلب الأول:	تمهيد عن عصر البقاعي.
المطلب الثاني:	اسمه، ومولده، ونسبه وأسرته، وكنيته، و لقبه، و آراء العلماء فيه، ووفاته.
المطلب الثالث:	حياة البقاعي العلمية: نشأته ومراحل تعلمه، ومناصبه التي تولاها، وشيوخه وتلامذته، وعقيدته، ومذهبه الفقهي.
المطلب الرابع:	العلوم التي برز فيها البقاعي.
المطلب الخامس:	مصنفات البقاعي في علوم القرآن والتفسير.

القسم الثاني :

علم المناسبات وخلاف العلماء فيه ومنهج البقاعي في تفسيره دلالة البرهان.

المطلب الأول: علم المناسبات وخلاف العلماء فيه.

المطلب الثاني: منهج البقاعي في تفسيره دلالة البرهان.

المطلب الثالث: القيمة العلمية لكتاب دلالة البرهان وأهم الفروقات بينه وبين أصله نظم الدرر.

المطلب الرابع: وصف مختصر للنسختين اللتين اعتمدت عليهما في هذه الدراسة.

الخاتمة والتوصيات.

الملحق الأول: نماذج من المخطوطين.

القسم الأول

ترجمة الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر الرباط البقاعي

المطلب الأول: تمهيد عن عصر البقاعي

عاش البقاعي في ظل العصر المملوكي، وهي الفترة التي حكم فيها سلاطين المماليك مصر والشام منذ انقضاء عهد الأيوبيين عام ٦٨٤هـ/١٢٥٠م إلى أن سيطر عليها العثمانيون عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م، أي أن حكمهم استمر لقرنين ونصف تقريبا (١).

ينقسم المماليك إلى قسمين هما: المماليك الأتراك البحرية، وحكموا خلال الفترة: ٦٤٨- ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠- ١٣٨١م، والمماليك الجراكسة البرجية، وحكموا خلال الفترة ٧٨٤- ٩٢٢هـ/ ١٣٨٢- ١٥١٧م (٢). ونتيجة لمعركة عين جالوت عام ٦٥٨هـ/١٢٦٠م التي استطاع فيها المماليك إنزال هزيمة نكراء بالمغول، فإن المماليك استطاعوا بعدها توحيد بلاد الشام ومصر لما يزيد عن مائتي وسبعين عاما، وظهروا كقوة كبرى حامية للعالم الإسلامي من ذلك الخطر المغولي الوثني الهائل (٣)، ثم تمكنوا من طرد الصليبيين من بلاد الشام بعد مضي أربعين عاما على حكمهم (٤).

حكم المماليك البلاد بوصفهم طبقة عسكرية أرستقراطية ممتازة، فاستأثروا بالحكم وشؤون الحرب والدفاع عن العالم الإسلامي، إلا أنهم نظروا نظرة دونية للأهالي بحيث لم يسمحوا لهم بالمشاركة في الحياة الحربية أو شؤون الحكم. وبالرغم من تنافس المماليك الشديد والعنيف فيما بينهم على الحكم وذلك بسبب عدم وجود نظام حكم متبع لديهم، وبالرغم من المؤامرات التي كانت بين سلاطينهم، فإن المماليك ظلوا عصبة واحدة أما أعدائهم (٥).

عاش الناس في عصر المماليك طبقات، فالناس قسمان: طبقة الحكام وطبقة المحكومين، وعبر عن ذلك المؤرخ ابن خلدون بقوله: إنما هو سلطان ورعية، وقد سخر المماليك كل قواهم للمحافظة على ملكهم، مما أدى لاحتقار الشعب من العوام والفلاحين، وأخذوا الضرائب الكبيرة والتعسفية من التجار بالرغم من ازدهار التجارة في عصرهم. وقد صور البقاعي مجتمعه بأنه كان بائسا فقيرا تتحكم فيه مجموعة من رجال الدولة والمتنفذين، ويعيش في خوف دائم من ظلم الحكام ويعاني من ضعف القضاة وانحرافهم (٦). أما طبقة المعممين التي كانت تشمل أرباب الوظائف الديوانية والفقهاء والعلماء والأدباء والكتاب، فقد كان لهذه الطبقة احترام كبير لدى المماليك (٧).

وبسبب حرص المماليك على إحياء الخلافة العباسية في القاهرة بعد سقوطها في بغداد عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، فقد شجع المماليك الحركة العلمية في مصر، فعملوا كأسلافهم الأيوبيين على تعزيز المظاهر الإسلامية، فاهتموا بالتعليم والعلماء أيما اهتمام، فاكثروا من بناء المساجد والمدارس، وخصصوا لها الأوقاف الكبيرة، وأقبل علماء المشرق والمغرب إلى القاهرة التي صارت مسكن أساطين العلماء في ذلك الزمان، وقد كان معظم سلاطين المماليك مولعين بالعلم وطلبه، وحضور مجالس العلم كما كان يفعل السلطان الغوري في القلعة حيث يعقد مجالس علمية دينية (٨).

ومما يدلنا على عظم الحركة العلمية في هذا العصر هو الثروة العلمية الزاخرة من المدارس والمكتبات ... والتآليف في شتى مجالات العلوم، وكثرة الموسوعات العلمية والتاريخية والأدبية، ونبوغ كثير من الفقهاء والشعراء والأدباء والمحدثين والمؤرخين، وهذا يرد ردا قويا على من يقول إن ذلك العصر كان عصر جمود عقلي وسياسي وليس عصر إبداع علمي وتأليف، ويرد على من يدعي أن المؤلفات كانت محصورة في الشروح والحواشي، ولهذا يقول د. محمد رزق: راعني ما أصابه من جفاء، وهالني ما ناله من صد، وما رمي به حينا من أنه عصر ظلمة وتأخر وانحطاط وتقليد، مع أنه جليل الخطر عظيم الأثر (٩).

ازدهرت كذلك في هذا العصر الفنون ازدهارا عظيما مثل الزخرفة والخط العربي والرسم، ونضج فيه علم العمران وفلسفة التاريخ متوجة بما كتبه العلامة المؤرخ ابن خلدون، وأتقنت فيه العلوم الحربية والإدارية (١٠).

ويمكن تلخيص أهم حسنات ذلك العصر وسيئاته بما ذكره د. حسن جبر، حيث اعتبر أن أهم حسنات هذا العصر تتلخص بما يلي : ١) دفع التتار عن اقتحام الأراضي المصرية، وطرد الصليبيين من بلاد الشرق. ٢) المحافظة على استقلال البلاد. ٣) رصد الأوقاف الكثيرة على وجوه البر والإحسان مع البذل الكثير. ٤) تشجيع حركة إحياء العلوم.

وأما أهم سيئات ذلك العصر فهي: ١) احتقار الشعب وإهمال حقوقه السياسية، والجور والعسف الذي نزل عليه. ٢) فداحة الضرائب المفروضة عليه. ٣) كثرة الفتن الداخلية. ٤) تعدد الزلازل والطواعين والغلاء (١١).

في ظل هذه الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية نشأ البقاعي وترعرع وجال وطاف البلاد ونهل العلم من العلماء فبرع في كثير من العلوم والفنون فأنتجت قريحته أهم الكتب، وأبدع في شعره وأدبه، ولم يمنعه من ذلك فقر حاله، ولا الفتن التي تعرض لها خلال حياته أو كانت في عصره.

المطلب الثاني: اسمه، ومولده، ونسبه وأسرته، وكنيته، و لقبه، و آراء العلماء فيه، ووفاته.

١) اسمه: هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط بن علي بن أبي بكر البقاعي الخرباوي الشافعي لطف الله بهم أجمعين (١٢)، والرُّباط بضم الراء، هو لقب جده (حسن) رآه شخص من أكابر أقاربه نائماً وهو شاب ، وكان طويلاً دقيقاً فقال له : كأنك (مقاط) وهو عندهم الحبل الصغير، ثم رآه بعدما غلظ فقال له صرت رباطا ، شبهه بالحبل الكبير ، وهو في الأصل بكسر الراء لكنه بضم الراء من لحن العوام (١٣)، ومعظم من ترجم للبقاعي ذكر نسبه السابق إلا أن صاحب تاج العروس : قال : إبراهيم بن عمر بن يحيى بن الحسن بن علي (١٤)، فزاد يحيى ، ولا يوجد ذلك في كتابات البقاعي عن نفسه ، ولا في كتب من ترجم له ممن عاصره .

٢) مولده : ولد سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م ، في لبنان (حاليا) بقرية من قرى البقاع الغربي من قضاء راشيا الوادي اسمها: خربة روحا، وقد ذكر البقاعي مولده ونسبه في نظم كتبه على استدعاء طلَبهُ منه تلامذةٌ له ليجيزهم برواية كتبه ومروياته فقال:

أجزتهم مطلوبهم ومولدي
تاسع قرن تاسع في الجبل
وخط إبراهيم نجل عمر بن الرباط حسن نجل علي
ابن أبي بكر البقاعي الشافعي الله يعفو ما لهم من زلل (١٥)

وفي حاشية الكتاب الذي نتناوله بالدراسة، وجدت بخط البقاعي يقول عن ولادته: "ومولدي في تاسع هذا القرن سنة تسع وثمانمائة بقرية من بلاد البقاع من أعمال دمشق من جملة الأراضي المقدسة ولله الحمد"(١٦)، فلا عبرة بقول السخاوي والسيوطي عن تاريخ مولده : كما زعم أو تقريباً ، لأن البقاعي أعلم من غيره بتاريخ ولادته . وقد

ذكر البقاعي في تاريخه أنه ولد من غير صراخ فظن الحاضرون أنه ميت وترك ملقى من غير ساتر، إلى أن اكتشفت بعض قريباته أنه على قيد الحياة بعد أن عطس(١٧).

٣) نسبه وأسرته : هو من قبيلة اسمها بنو حسن ، وحسن هذا له ثلاثة أولاد يونس وعلي ومكي ، وهو من بني مكي، والبقاعي لا يعرف نسبه بعد أبي بكر، وقد ذكر له بعض أهل قرية خربة روحا أن أهله ينتسبون إلى سيدنا سعد بن أبي وقاص الزهري، وأن عندهم نسبة شاهدة بذلك، ولكن لم يتيسر للبقاعي الاطلاع على هذه الشجرة (١٨)، وقد قال البقاعي شعراً في قبيلته المشهورة بالإقدام والشجاعة (١٩) :

إنا بنو حسن والناس تعرفنا   وقت النزال وأسد الحرب في حنق
كم جئت قفرا لم يسلك به بشرٌ   غيري وأنس إلا السيف في عنقي

ومما قاله فيهم (٢٠):

رجال حروب تصدف الأسد عنهم   ونار الوغى من بأسهم تتخوف
إلى حسن مرماهم وانتسابهم   فسل عنهم يخبرك رمح ومرهف
أناس تهاب الأسد قرب ديارهم   وتهوي الظِباء الآنساتُ وتألف

أما اسم أبيه فهو : إبراهيم بن عمر، واسم أمه: فاطمة بنت علي بن محمد السُلَيمي، ويقول عنها البقاعي بأنها كانت امرأة صالحة (٢١)، فهي التي ربته بعد مقتل أبيه وترعرع في كنفها إلى أن توفيت في بيت المقدس رحمها الله تعالى.

تزوج البقاعي أكثر من مرتين في مصر والشام، وكان اسم إحدى زوجاته : سعادات بنت الشيخ نور الدين البوشي (٢٢). وولد له ثلاثة أولاد أو يزيد، وكلهم توفوا في حياته وفي سن مبكر، وهم:

١. أبو حاتم محمد توفي سنة ٨٥٣هـ (٢٣).
٢. أبو اليسر محمد من زوجته سعادات السابقة، وقد ولد عام ٨٥٩هـ (٢٤).
٣. أبو اللطف أحمد ابن فتاته حسبي الله الزنجية، ولد عام ٨٦٣هـ (٢٥).
٤. كنيته: أبو الحسن الخرباوي البقاعي (٢٦).

٥) لقبه: برهان الدين (٢٧)، وقد خاطبه الشيخ الفاضل خليل الذهبي الشافعي المقرئ بقوله:

يا ناصر الحق يا برهان ملتنا   يا من أَعاديه بالخسران قد باؤوا

وقال الأديب البارع شهاب الدين أحمد بن بركة يؤيد البقاعي ضد جماعة آذوه فأصيبوا بمصيبة (٢٨):

شيخي البقاعي له برهان ظاهر جهر   جميع من عاندوه يعطب ويلقي القهر
وكل من صادقه مبسوط طول الدهر   يا فوز من قد جعل ذلك الصدر خلفه ظهر

٦) ثناء العلماء عليه أو ذمهم له :

العلماء الذين أثنوا عليه: قال أستاذه العلامة ابن حجر العسقلاني : المقرئ الشيخ المجيد (٢٩)، وقال السيوطي عنه: العلامة المحدث الحافظ (٣٠)، وقال عنه ابن عماد الحنبلي : الإمام برهان الدين ، المحدث المفسر الإمام العلامة المؤرخ ، أخذ عن أساطين عصره برع وتميز وناظر وانتقد حتى على شيوخه، وصنف تصانيف عديدة ، وبالجملة كان من أعاجيب الدهر وحسناته (٣١)، وقال عنه الشوكاني : "الإمام الكبير برهان الدين من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علمي المعقول والمنقول، وهو كثير النظم جيد النثر في تراجمه ومراسلاته ومصنفاته ، ومن محاسنه كما وصف نفسه أنه لا يخرج عن الكتاب والسنة بل هو متطبع بطباع الصحابة ، وهذه منقبة

شريفة ومرتبة منيفة"(٣٢)، ووصفه ابن تغري بردي بقوله : العلامة الحافظ ، وقال فيه محمد بن إياس : كان عالماً فاضلاً محدثاً ماهراً في الحديث .

ووصفه حافظ الشام المحدث برهان الدين إبراهيم بن محمد المعروف بالبرهان (٨٤١هـ) بأنه : الإمام (٣٣)، ووصفه أستاذه في الحساب العماد إسماعيل بن إبراهيم بن شرف المقدسي (٨٥٢هـ) عندما أجازه فقال : الشيخ الإمام المقرئ المجيد (٣٤). ووصفه أجل تلامذته الإمام العلامة نور الدين علي بن محمد المحلي سنة ٨٨١ هـ بشيخ الإسلام حيث أرسل له رسالة من مصر إلى دمشق يسأله في أبيات شعرية عن حكم مسألة فقهية فابتدأ يخاطبه في أول بيت يقول (٣٥):

أيا شيخ الإسلام الذي نور علمه أبان الهدى للناس فاستوجب الشكرا
ومن إن دجت في المشكلات مسائل وحارت لها الأفكار كان لها فجرًا

العلماء الذين ذموه : بسبب تكفير البقاعي لابن عربي وابن الفارض وانتقاده للإمام الغزالي في مقولته المشهورة: ليس في الإمكان أبدع مما كان (٣٦)، بسبب ذلك وأسباب أخرى ستذكر لاحقاً ، فقد تعرض البقاعي لنقد شديد من بعض معاصريه وعلى الأخص من السخاوي الذي أفاض في ذمه ومما قاله السخاوي عنه : "صاحب .. العجائب .. والقلاقل والمسائل المتعارضة المتناقضة، وما علمته أتقن فناً ، ولا بلغ مرتبة العلماء، بل قصارى أمره إدراجه في الفضلاء، وتصانيفه شاهدة بما قلته .. ، أهلكه التيه والعجب وحب الشرف والسمعة بحيث زعم أنه قيم العصريين بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأنه انطبع بطباع الصحابة، مع رميه للناس بالقذف والفسق والكذب والجهل وذكرِ ألفاظٍ لا تصدر من عاقل" (٣٧).

وقد ملأ السخاوي ترجمة البقاعي بالذم وحكاية أقوال من ذمه من الناس للأسف، ولكن الواقع يكذب ما قاله السخاوي في رتبة البقاعي العلمية وأنه لم يتقن فناً من الفنون حتى قال الشوكاني رداً على هذا الزعم : "وتصانيفه (أي البقاعي)

شاهدة بخلاف ما قاله –أي السخاوي – وأنه من الأئمة المتقنين المتبحرين في جميع المعارف" (٣٨).

ويمكن لنا أن نلخص أسباب الخصومة بين البقاعي وبين معاصريه في أربعة أسباب رئيسة:

١. رده الصريح على بعض الصوفية كابن عربي وابن الفارض، وتكفيره لهما.
٢. رده على الإمام الغزالي في مقولته المشهورة: ليس في الإمكان أبدع مما كان، ويذكر البقاعي في مخطوط السليمانية أنه تعرض لأذى كبير في دمشق بسبب رده على الغزالي وأن الناس رموه "بالبدعة بل بالكفر ونبذ الشرعة وسعوا في إراقة دمي بأيدي العوام، فحمى الله الذي لا يخيب من نصره، فكف الرعاع الطغام، فلما أعياني أمرهم وتزايد ضرهم وشرهم، ذهبت إلى نائب البلد، وكانوا قد أتقنوا أمرهم عنده بزعمهم، ومكنوا في قلبه بغضي، فرده الله على رغمهم...، فأرسلوا كتابي إلى مصر ليكتب عليه المصريون بما يؤذونني به فيما يظنون ويقدرون، فلما أنصفني نائب البلد، وصار على ما أحب من حسن المعتقد، صاروا يترقبون ما يأتي من مصر من الجواب عما سألوا عنه من أمر الكتاب، فأتت أجوبة المصريين بتخطئة من خطأني، وتضليل من ضللني، وتكفير من كفرني، وقالوا: إن كتابي كله تعظيم للغزالي وتنزيه لمقامه العالي، وتقديس لله بما يحبه ويرضاه..."(٣٩). وكذلك ألف البقاعي ورقة واحدة عنوانها: القول الفارق بين الصادق والمنافق يقول البقاعي عنها: "ذكرت فيها ما يبين حتما كذب من رماني بالبدعة أو غيرها من الشنعة، ويوضح أني على محض السنة ولله الفضل والمنة"(٤٠). وألف البقاعي رسالة أخرى ذم فيها من آذوه بسبب رده على الغزالي عنوانها: "المعلم بما في أذى المسلم من كل أمر مظلم"(٤١).

٣. إنكاره لحلقات الذكر الجهري الجماعي في المساجد والغناء والسماع، وألف رسالة عن ذلك عنوانها: بيان الإجماع على منع الاجتماع في بدعة الغناء والسماع (٤٢).

٤. الحسد: هذا المرض الذي انتشر بين العلماء وللأسف، واكتوى البقاعي بناره (٤٣).

٥. قوة شخصيته العلمية، وغزارة علمه واعتداده بنفسه.

وعندما كان البقاعي في مصر لم يسلم من نقمة السلطة وبطشها، "فقد قام السلطان الظاهر جقمق (٨٤٢- ٨٥٧هـ) بسجنه في سجن أولي الجرائم، وصادره وظيفته، فنال هذا السلطان أقذع الشتائم وأشنع وصف من البقاعي"(٤٤).

فقد عانى البقاعي في حياته من أنواع كثيرة من الأذى كما رأينا، لأنه كان شجاعا وجريئا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومتمسكا بما يراه الحق أشد التمسك، شديدا على المخالف ولو كان علما من الأعلام، وهذا قد سبب له المشاكل الكثيرة كما ذكرنا، فرحم الله البقاعي، وعفا عنه.

٧) وفاته:

توفى البقاعي رحمه الله تعالى ليلة السبت ١٨ رجب ٨٨٥ هـ الموافق١٤٨٠م، وصلي عليه في الجامع الأموي، ودفن بالمقبرة الحميرية – أو الحمرية – خارج دمشق من جهة قبر عاتكة، ويقوم عليها الآن حي الشويكة (٤٥).

المطلب الثالث

حياة البقاعي العلمية:

نشأته ومراحل تعلمه، ومناصبه التي تولاها، وشيوخه وتلامذته، وعقيدته، ومذهبه الفقهي.

١) نشأته ومراحل تعلمه:

أولا : نشأ البقاعي وترعرع في أسرة فقيرة الحال في قرية خربة روحا من محافظة البقاع في لبنان حاليا ، منذ ولادته في سنة ٨٠٩ هـ.

تعلم القرآن الكريم وحفظه في هذه القرية على يد أستاذه أبي الجواد محمد بن عثمان الخربائي الشافعي المتوفى سنة ٨٥٠ هـ ، وصلى البقاعي بالقرآن التراويح قبل أن يبلغ الثانية عشرة من عمره. وفي عام ٨٢١ هـ ليلة الأحد تاسع شعبان (٤٦) حدثت له ولأقاربه حادثة مؤلمة فقتل فيها أبوه وعماه وستة من أقاربه غدرًا (٤٧).

ثانيا: هربت به أمه مع أبيها إلى عين الجوز من نواحي شبعا من وادي التيم الممتد عبر جنوب لبنان وبقاعه، ثم أخرجته إلى دمشق عام ٨٢٣ هـ فصلى في دمشق التراويح بالقرآن وعرف أصول القراءات وحفظ الشاطبية، وكان بخروجه من قريته إلى دمشق قد فتح له باب عظيم من الخير، فتعلم العلم ليصير بعد ذلك علما من أعلام الإسلام (٤٨). فأخذ العلم في دمشق عن كبار علمائها كابن الجزري وغيره كما سبق وأن أشرنا لذلك.

ثالثا : رحل إلى القدس عام ٨٢٧ هـ ودرس فيها الحساب، وأخذ عن علمائها، وتوفيت أمه في القدس سنة ٨٢٧ هـ في رمضان ، ثم رجع إلى دمشق في ذي القعدة وهو مستمر في تلقي العلم عن علمائها في الفقه والنحو والقراءات وغيرها من العلوم، ثم رحل ثانية إلى القدس سنة٨٣٢ هـ، وأقام بالمدرسة الصلاحية وأخذ عن بعض علماء بيت المقدس .

رابعا: في عام ٨٣٤ هـ سافر إلى الخليل ثم إلى غزة ثم إلى القاهرة ودخلها يوم الثلاثاء ١٦ صفر ٨٣٤ هـ وليس معه إلا درهم واحد، فلازم فيها العلامة ابن حجر العسقلاني واستفاد منه استفادات عظيمة في علوم الحديث الشريف خصوصا، ولازمه حتى توفي

ابن حجر، وسمع جملة من كتب الحديث من أعلام علماء القاهرة، ثم رجع في آخر العام ذاته إلى القدس.

ثم عاد إلى القاهرة أوائل عام ٨٣٥ هـ وشرع في اختصار تفسير ابن جرير الطبري، وكتب منه نحو عشرين كراسا وسنذكر اسمه لاحقًا (٤٩).

وصحب ابنَ حجر في السفر إلى حلب سنة ٨٣٦ هـ بصحبة الأشرف برسباي، فسمع من علماء حلب ودمشق والقدس والخليل وحماة وحمص ورجعوا إلى القاهرة سنة ٨٣٧ هـ. وفي سنة ٨٣٧ هـ رحل داخل مصر إلى كل من دمياط والإسكندرية وما بينهما من المدن وأخذ عن علمائها.

وفي سنة ٨٤٨ هـ قصد مكة حاجًّا، وزار الطائف عام ٨٤٩ هـ والمدينة المنورة وينبع، ثم رجع إلى القاهرة في رمضان ٨٤٩ هـ، وذهب مرابطا في غزو قبرص ورودوس وألف في ذلك كتابا (٥٠).

خامسا: في عام ٨٥٩ هـ قام بعمل اجتماعي عظيم حيث عمل على إعادة بناء خان الفندق من بلاد الزبداني، وحصل له بذلك تأييد رباني، وقد ذكر القصة كاملة في تاريخه وكيف استعان بالبنائين وأيده في ذلك قضاة دمشق، وقد قال شعرا في ذلك ومنه قوله:

بنيت سبيلا كان يشمخ أنفه   على كل جبار عنيد ويأنف (٥١)

وقد كتب شيخ الإسلام شمس الدين البلاطنسي ما نصه: "الحمد لله، يقول كاتبه محمد بن عبد الله البلاطنسي الشافعي: إني شاهدت الخان المذكور، وإن الشيخ العالم العلامة برهان الدين البقاعي أحسن الله إليه قد قام في العمارة المذكورة أتم قيام، وحصل له عون من الله تعالى ما لم يكن يخطر ببال..." (٥٢)، ثم بعد انتهائه من بناء الخان توجه من دمشق إلى مصر يوم الأربعاء خامس شوال من عام ٨٥٩هـ ، وفي سفره مر بمسقط رأسه (خربة روحا) وزار فيها بنات عمه، وكذلك مر بقرية

(كفردينس) المجاورة لقرية (خربة روحا) وزار فيها بنات عمه، ومر كذلك بـ(شبعا) وقربها قرية اسمها (عين الجوز) وهي المكان الذي هرب إليه مع أمه حينما كان صغيرا (٥٣)، ثم مر ببيت المقدس وزار أقرباءه فيها، ثم وصل القاهرة نهاية شهر شوال من عام ٨٥٩هـ، وزار السلطان وأخبره ببناء الخان، فسر به وتبرع له بمائتي دينار لإتمام بناء الخان (٥٤).

سادسا: بقي البقاعي في مصر حتى عام ٨٨٠ هـ، ثم حصلت له مضايقات شديدة فيها مع فقر حاله، فاضطر للرجوع إلى موطن شبابه دمشق في عام ٨٨٠ هـ يوم الثلاثاء الخامس من ربيع الأول بعد إتمامه لكتابه (الإعلام بسن الهجرة إلى الشام)، أي أنه هاجر بعد هذا التاريخ بقليل، فيكون قد عاش في مصر حوالي خمسين عاما، أي من عام ٨٣٤هـ وحتى عام ٨٨٠هـ.

سابعا: عاش البقاعي بعدها في الشام خمس سنين، وسكن فيها في منزله المجاور للمدرسة البادرائية القريب من المسجد الأموي (٥٥)، وتعرض في دمشق للمحن أيضا، إلى أن توفي رحمه الله تعالى ليلة السبت ١٨ رجب ٨٨٥ هـ/١٤٨٠م.

٢) مناصبه التي تولاها :

تولى البقاعي عدة مناصب في حياته نذكر منها:

توليه للتدريس في المدرسة المؤيدية عام ٨٥٦هـ (٥٦) وهذه كانت أولى وظائفه حيث درس فيها علم القراءات، وكان يحضر درسه أكثر من مائتي إنسان ومن بينهم قضاة المذاهب الأربعة (٥٧). وتولى كذلك التدريس في القلعة بترشيح من أستاذه العلامة ابن حجر العسقلاني، وكان له درس مستمر في الجامع الظاهري بالحسينية في تفسير القرآن الكريم (٥٨)، ويذكر البقاعي أنه فتح عليه علم المناسبات أثناء تفسيره للقرآن الكريم يوم الجمعة في تاسع جمادى الأولى عام ٨٦٥ هـ(٥٩).

٣) شيوخه، وتلامذته:

أولا : شيوخه

تلقى الإمام البقاعي علومه المتنوعة في التجويد والقراءات وعلوم القرآن والفقه والحديث والتفسير والنحو والحساب والعقيدة وغيرها من العلوم، تلقى كل تلك العلوم عن أساطين عصره والمبرزين فيها في مواطن إقامته ورحلاته كدمشق والقدس والقاهرة وحلب وغيرها.

كما صرح البقاعي بأن عدد مشايخه بلغ نحو الألف، فهو يقول: "ومشايخي نحو الألف يجمعهم المعجم المسمى عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران" (٦٠) الذي اختصره بعد أن رتبه معجمياً في كتابه : عنوان العنوان بتجريد أسماء الشيوخ والتلامذة والأقران.

وفي مخطوط السليمانية يذكر البقاعي أجل مشايخه في السن والسند، ثم يفرد لمشايخه في الفقه قسماً خاصاً يطلق عليه اسم: "الشجرة البهية في السلسلة الفقهية (٦١) "يذكر فيه أسماء الذين أخذ عنهم الفقه وجعلهم حجة بينه وبين الله تعالى.

ومن أهم العلماء التي أخذ البقاعي عنهم العلم واستفاد منهم علوم القرآن والتفسير والفقه واللغة وغيرها من العلوم، العلماء الآتية أسماؤهم:

١. العلامة الصالح الشيخ تاج الدين بن بهادر سبط فتح الدين بن الشهيد (ت ٨٣١ هـ): أخذ عنه الفقه والنحو والتصريف، والمعقولات، ولم ينتفع بأحد من الخلق ما انتفع به (٦٢).
٢. إمام القراءات الشيخ شرف الدين صدقة بن سلامة بن حسين الضرير المَسْحراتي (ت ٨٢٥ هـ) : علامة القراءات بالشام، جوّد وقرأ عليه القرآن حتى آخر سورة المنافقين (٦٣).
٣. العلامة أبو الفضل المشدَّالي المغربي محمد بن محمد أبو القاسم البجايي المالكي (ت : ٨٦٤هـ) : الشهير بكنيته (٦٤)، محقق زمانه وأعجوبة الدهر، وهو الذي أخذ

عنه البقاعي قاعدة معرفة علم المناسبات (٦٥)، يقول البقاعي عنه: "حصل بيننا صحبة، ثم حضرت درسه في فقه المالكية في جامع الأزهر في ذي القعدة سنة ٨٥٢هـ فظهر لي أني ما رأيت مثله"(٦٦).

٤. أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، قرأ عليه بالعشر، وحفظ منظومته: طيبة النشر في القراءات العشر، وعرض عليه مصنفه الأول، وأجاز له قراءة ما قرأه عليه من القراءات وإقراءه جميع ما يجوز له وعنه روايته(٦٧).

٥. العلامة شيخ الشاميين بلا منازعة قاضي القضاة تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة: أخذ البقاعي عنه الفقه (٦٨).

٦. قاضي القضاة حافظ عصره شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر، لازمه البقاعي من عام ٨٣٤هـ عندما دخل البقاعي مصر وحتى وفاة ابن حجر العسقلاني في عام (٨٥٣ هـ)، وكتب البقاعي جملة من تصانيفه وقرأها عليه، وبحث عليه كتاب (نخبة المحدثين)، وكتب البقاعي لابن حجر التاريخ المفنن، وأذن له ابن حجر بالتدريس، ووصفه ابن حجر بالعلامة كما سبق وذكرنا (٦٩).

٧. نادرة زمانه العلامة قاضي القضاة شمس الدين محمد بن علي القاياتي الشافعي(ت٨٤٩هـ): أخذ عنه الفقه، وسمع دروسه في الكشاف (٧٠).

٨. وأخذ البقاعي عن مشهورين آخرين كتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (٨٥٦هـ) وغير ما ذكرت من العلماء كثير(٧١)، وبعد ما انتهى البقاعي من ذكر أهم شيوخه ذكر أنه أخذ عن هؤلاء وعن: "غيرهم من الرجال والنساء" مما يدل أنه أخذ عن عالمات من النساء، فرحم الله تعالى البقاعي وجميع شيوخه وشيخاته (٧٢).

ثانيا: تلامذته

تتلمذ على البقاعي تلامذةٌ عديدون كانوا علماء في عصرهم، منهم على سبيل المثال وليس الحصر:

١. محيي الدين أبو المفاخر عبد القادر بن محمد النعيمي الشافعي الدمشقي (ت٨٤٥_٩٢٧هـ)، صاحب كتاب الدارس في تاريخ المدارس وقال عن البقاعي: "شيخنا" (٧٣). وممن أطال ملازمته وصحبته:
٢. علي بن محمد أبو الحسن نور الدين المحلى القاهري الشافعي، وأطلق عليه البقاعي: "صديقي العلامة" (٧٤).
٣. يعقوب بن عبد الرحمن المغربي الفاسي ابن المعلم (ت٨٧٧هـ).
٤. أحمد بن علي بن حسين الأشموني الدمياطي (ت٨٩٠هـ).

وممن أخذ عنه من العلماء المشهورين:

٥. الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، فقد أشار في نظم العقيان، إلى استفادته من البقاعي (٧٥).
٦. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ) حيث يقول في الضوء اللامع: "وكنت ممن سمعت بقراءته وسمع بقراءتي واستفاد كل منا من الآخر على عادة الطلبة في ذلك، وضمّني في معجمه (٧٦).
٧. نجم الدين أبو بكر محمد بن الشيخ الصالح برهان الدين إبراهيم بن الشيخ بهاء الدين أحمد المقدسي: رأيت في المخطوط الذي أحققه (٧٧) أنه يجيز لهذا التلميذ أن يروي عنه كتاباً في الفقه.

٤) عقيدته ومذهبه والفقهي:

عقيدته : كان البقاعي من أهل السنة والجماعة، ولم يرشح في هذا المخطوط شيء عن آرائه العقدية، وقد قام البقاعي بكتابة كتاب في العقيدة ما يزال مخطوطا ولم أتمكن من الاطلاع عليه، وهو : النكت والفوائد على شرح العقائد لسعد الدين التفتازاني (٧٨)، ولعل الله ييسر لمن يحققه مستقبلا أن يبين لنا آراء البقاعي الاعتقادية مفصلا.

مذهبه الفقهي: صرح البقاعي في مصنفاته بأنه شافعي المذهب، فهو عندما يكتب اسمه يقول: برهان الدين إبراهيم بن عمر الرباط البقاعي الشافعي (٧٩)، وفي المخطوط الذي أحققه وجدت في نسخة السليمانية رسالة له بعنوان: الشجرة البهية في السلسلة الفقهية والتي أشرت لها سابقا عند الكلام عن شيوخه، فهو يعدد في هذه السلسلة شيوخه الذين أخذ عنهم الفقه وشيوخ شيوخه حتى يصل بالسلسلة إلى الإمام الشافعي رحمه الله تعالى (٨٠).

المطلب الرابع:

العلوم التي برز فيها البقاعي

كما سبق وذكرنا في التمهيد بأن الإمام البقاعي عاش في عصر المماليك، وتميز هذا العصر بالحركة العلمية النشطة والمتنوعة، لأن المماليك كانوا يغدقون على العلماء ويكرمونهم ، يقول د.أحمد شلبي : يزدان عصر المماليك بنخبة ممتازة من الفحول في مختلف الميادين، وإن اسم كل واحد منهم يحمل معاني كبيرة، ويشير إلى تفوق ونضج في ميدان الثقافة والفكر في مختلف التخصصات في الفقه كابن تيمية، وفي التاريخ كأبي الفداء ابن كثير، وابن خلكان، والصفدي، وابن خلدون، وفي الطب كابن أبي أصيبعة، وهناك علماء آخرون في تخصصات عدة كابن أبي إياس المصري صاحب بدائع الزهور، والقلقشندي صاحب صبح الأعشى، والشاعر ابن نباتة المصري (٨١).

أما البقاعي فقد اتجه إلى الإنتاج والتأليف والإبداع والعطاء وهو في سن مبكرة، فقد أجاد كما يقول د.البحيري في كل عطاء ، وأحسن في كل بذل، وتعتبر حياته أفضل نموذج للحياة العلمية في هذا العصر (المملوكي)، ويمكن اعتبار كتاباته على اتساع دوائرها وتعدد جهات بحثها مثلاً لنهضة التأليف في القرن الخامس عشر الميلادي، حيث لم يترك موضوعا في حقل من المعرفة إلا تناوله، فمن علوم قرآنية إلى

أخرى حديثية وتاريخية وفلسفية وأدبية وبلاغية ولغوية وشعرية وغير ذلك من العلوم المتنوعة التي ألف فيها (٨٢).

وكما سبق وذكرنا فقد أخذ عن أساطين عصره في العلم، وجاب البلاد والأقطار في سبيل طلب العلم والمرابطة في سبيل الله وألف كتبا عديدة في شتى العلوم، لذا يصرح البقاعي قائلا: "ومصنفاتي تقارب المائة" (٨٣) وفي موطن آخر من المخطوط الذي ندرسه يقول: "لي ما يزيد على ستين مصنفا منها ما هو عشر مجلدات، ومنها ما هو مجلد، ومنها ما هو أقل وأكثر، ولا أقول هذا فخراً بل تعريفاً بالحال ..وهذه المصنفات منها النظم ومنها النثر، وأكثرها لم أسبق إلى مثله فلم أدع للعلماء فنًا من الفنون إلا ولي فيه يد، وليس أحد ممن يعرفني ينكر لي شيئاً من ذلك، ولا يقدر بحمد الله أن يطعن في علمي ولا ديني ... وإن الله تعالى لم يجعل لي مشغلاً إلا تصنيف العلم ونفع الناس به وشغلهم به والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"(٨٤)، ثم يقول: "مسموعاتي كثيرة يحصرها ثبتي(٨٥) وهو في ثلاث مجلدات .... بخطي الدقيق، من عواليها الكتب الستة، ومسند الشافعي وأحمد وسنن الدارمي المعروف بالمسند وكثير من الأجزاء، ومصنفاتي كثيرة في التفسير والحديث والفقه والقراءات وأصول الدين والنحو والحساب والمساحة وغير ذلك، أجلها التفسير المسمى نظم الدرر في تناسب الآي والسور(٨٦) ... الذي ما سبقت إلى مثله وكثير من العلماء يعجز عن قراءة بعض المواضيع التي فيه بالحاضر فضلاً عن فهم معانيها..." (٨٧).

ونظراً لكثرة تصانيفه وتنوعها فسأقتصر هنا أولا على ذكر بعضها في الحديث والفقه وأصوله، والسيرة والعقيدة والتاريخ والشعر والحساب، ومن أراد الاستزادة عن كل مؤلفاته فليراجع بعض المقالات ورسائل الدكتوراه التي كتبت عن البقاعي وفصلت ذكر مؤلفاته، وقد ذكرتها في قائمة المصادر والمراجع. وثانيا سأذكر في المطلب الرابع مفصلا ما يتعلق منها بالتفسير وعلوم القرآن الكريم، وسأذكر تاريخ

تأليف كل كتاب يتعلق بالتفسير وعلوم القرآن الكريم إن تيسر، وأذكر كذلك ما كان منها مطبوعاً أو مخطوطاً .

بعض مؤلفاته في الحديث والفقه وأصوله، والسيرة والعقيدة والتاريخ والشعر والحساب:

أ) الحديث وعلومه:

١. النكت الوفية في شرح الألفية: وهذا الكتاب هو حاشية على ألفية العراقي في أصول الحديث، بلغ فيه إلى نصفه ، وأورد فيه ما استفاده من شيخه ابن حجر(٨٨).
٢. الإعلام بسن الهجرة إلى الشام.
٣. انتقى كثيرا من مسموعاته ومنها:
   - منتقى الغريب الفاني من الترغيب للأصفهاني
   - الملتقط من معجم الطبراني(٨٩).

ب)الفقه :

١. الإيذان بفتح أسرا رالتشهد والأذان.
٢. علق على الحاوي لابن شهبة شرحا مدمجا ، ابتدأ فيه بعد الخطبة من البيع فوصل إلى الرهن(٩٠).

ج) أصول الفقه: شرح جمع الجوامع للسبكي(٩١).

د) السيرة:

١. جواهر البحار في نظم سيرة النبي المختار(٩٢).
٢. بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة ورقة(٩٣).

هـ) العقيدة: النكت والفوائد على شرح العقائد لسعد الدين التفتازاني(٩٤).

و) التاريخ، وتاريخ الرجال:

١. إظهار العصر لأسرار أهل العصر(٩٥).

٢. عنوان الزمان في تاريخ الشيوخ والأقران: جمع فيه شيوخه ثم جرده في مختصر سماه: عنوان العنوان.

ز) الشعر: إشعار الواعي باشعار البقاعي(٩٦).

ح) الحساب: الباحة في علمي الحساب والمساحة(٩٧). وله مؤلفات أخرى في علوم شتى.

المطلب الخامس:

مصنفات الإمام البقاعي في علوم القرآن والتفسير

أولا: مؤلفاته في تفسير القرآن الكريم

١) نظم الدرر في تناسب الآي والسور :

و هو من أجل كتب التفاسير التي تكلمت عن التناسب بين الآيات والسور في القرآن الكريم، ويعد هذا التفسير أول تفسير كامل من نوعه في تطبيق علم المناسبة بين الآيات والسور، وقد سبق كلام البقاعي يمدح فيه هذا التفسير واعتباره أهم أعماله التي لم يسبقه إليه أحد من العلماء ، ويعرف البقاعي تفسيره بقوله : "وهو لبيان أنه لو اجتمع الإنس والجن على أن يأتوا بكلمة تقوم مقام كلمة من كتاب الله في أسلوبها ، أو يقدموها عن موضعها أو يؤخروها تؤدي جميع معناها في التركيب الذي نظمها الله تعالى فيه، ما قدروا .."(٩٨)، ولهذا التفسير اسمان آخران ذكرهما البقاعي وهما : (فتح الرحمن في تناسب أجزاء القرآن)، و(ترجمان القرآن ومبدي مناسبات الفرقان)، وهو أربعة أسفار كبار(٩٩)". وقال البقاعي في خاتمة تفسيره نظم الدرر هذا "التفسير الذي لم تسمع الأعصار بمثله ،و لا فاض عليها من التفاسير على كثرة أعدادها كصيب وبله(١٠٠)"، وقد سمى البقاعي كتابه بـ (لما) لأنه أكثر من ذكرها فيه، وذكر البقاعي شعرًا له في آخر نظم الدرر يمدح فيه تفسيره، ومما قاله:

هذا كتاب لما لم المعاني لما (١٠١)

ومن أحسن ما قيل في تفسيره ما قاله شيخ الإسلام أمين الدين يحيى بن محمد الأقصرائي الحنفي عن تقريظه لهذا الكتاب : ومن نظر في مؤلفه بعين الإنصاف، وترك الاعتساف علم مقدار ما حازه من قصبات السبق في مضمار التحقيق والتوفيق(١٠٢)، ولتلميذه خليل بن موسى المغربي في آخر نظم الدرر شعر يمدح فيه البقاعي(١٠٣)، وقد وجدت في دلالة البرهان القويم كلاماً لبعض الناس يمدح تفسير البقاعي بأنه وصل لتحقيقات لم يصل إليها السعد التفتازاني(١٠٤). وقال حاجي خليفة في مدح تفسير نظم الدرر: "هو كتاب لم يسبقه إليه أحد، جمع فيه من أسرار القرآن ما تتحير منه العقول"(١٠٥).

ابتدأ البقاعي كتابة تفسيره في شعبان وسط سنة إحدى وستين وثمانمائة في جامع الظاهر بالحسينية خارج القاهرة - آنذاك - حيث كان يتولى الوعظ في هذا المسجد(١٠٦). وفرغ من مسوَّدته يوم الثلاثاء السابع من شعبان ٨٧٥ هـ في القاهرة في مسجده من رحبة باب العيد في القاهرة المعزية، أي أنه أمضى في تأليفه أربع عشرة سنة(١٠٧).

وفرغ من تبييضه عصر يوم الأحد عاشر شعبان سنة ٨٨٢ هـ بمنزله الملاصق للمدرسة البادرائية في دمشق، يقول البقاعي: "فتلك اثنتان وعشرون سنة بعدد سني النبوة الزاهرة الأنيسة العلية الطاهرة المباركة الزكية، ولولا معونة الله أضحى معدوماً أو ناقصاً مخروماً"(١٠٨). وذكر البقاعي في نهاية تفسيره أنه لما وصل إلى منتصف تفسيره بدأ يعاني من مهاجمة الحساد وذلك لإكثاره من النقل من التوراة والإنجيل(١٠٩)، وبسبب تكفيره لكل من ابن عربي وابن الفارض، وبسبب بدعة دائم المعروف(١١٠).

ولهذا الكتاب نسخ عديدة مخطوطة في مكتبات العالم(١١١)، وهو مطبوع اليوم في أكثر من طبعتين : إحداها: طبعة حيدر آباد الدكن في الهند عام ١٩٧٦، في ٢٢

مجلدا، وأخرى: طبعت في بيروت: دار الكتب العلمية، بتحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، ١٤١٦هـ/١٩٩٥(١١٢).

و يعد هذا التفسير اليوم من أهم مصادر التفسير وخصوصاً فيما يتعلق بعلم المناسبات. وصدق الشيخ عضد الدين عبد الرحمن بن الشيخ يحيى بن سيف الدين السيرامي المصري الحنفي إذ يقول: إن الكتاب فاز كمؤلفه بالقِدح المعلا في رتب الكمال، واشتهر كمصنفه بالتفوق على الأكفاء والأمثال، وأنه الأنفع قدراً من أن يفتقر إلى تعريف أو يتوقف ظهور مرتبته على تكلف إطراء وتوصيف"(١١٣).

ويذكر الإمام البقاعي في مواطن عديدة من تاريخه أنه عندما كان يصل إلى تفسير بعض الآيات، كانت تحدث له بعض الحادثات المتوافقة مع مضمون تلك الآية أو الآيات التي كان يفسرها، وذكر أمثلة عديدة لذلك(١١٤). وقد سبق أن ذكرنا أن البقاعي فتح عليه علم المناسبات عام ٨٦٥هـ أي بعد أن ابتدأ بتأليف تفسيره بأربع سنوات.

٢) دلالة (١١٥) البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم (١١٦)

هذا التفسير هو الذي تتناول هذه الدراسة التعريف به. وهو اختصار لتفسيره السابق نظم الدرر، وسيأتي الكلام مفصلاً عن منهج البقاعي في تأليف هذا المختصر، والفرق بينه وبين أصله.

بدأ الإمام البقاعي في تصنيفه لما وصل في تفسيره السابق إلى آخر سورة التوبة(١١٧)، يقول الإمام البقاعي وبخطه : "ابتدأت فيه بكراس غير هذا في أول رجب سنة ست وسبعين بالقاهرة، ثم عمل ذلك الكراس فنقلته إلى هذا، وابتدأت فيه في مستهل شهر ربيع الأول سنة ٨٨٣ هـ في دمشق طيبها الله وفرغت منه نصف يوم الخميس منه"(١١٨).

أما في نسخة جامعة إستانبول (١١٩) ففي آخرها يقول: "فرغ من هذا الجزء الأول من مختصر نظم الدرر المشهور بالمناسبات... في مسجده من رحبة العيد بالقاهرة في آخر يوم

الأحد ثالث عشر جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثمانمائة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ، وكنت ابتدأت فيه في رجب سنة ست وسبعين " (١٢٠) .

يتبين لنا مما سبق أمور عدة:

١. أن سنة الابتداء بتأليف هذا المختصر كانت في أول رجب من عام ٨٧٦ هـ في القاهرة.
٢. انتهى من تأليفه في ١٣ جمادى الأولى من عام ٨٧٩ هـ في مسجده من رحبة العيد في القاهرة ، فقد استغرق ثلاث سنوات في تأليفه.
٣. أعاد تبييضه أول ربيع الأول من عام ٨٨٣ هـ في دمشق ، وفرغ من التبييض نصف يوم الخميس من شهر ربيع الأول من عام ٨٨٣ هـ .
٤. نستنتج مما سبق ذكره أن البقاعي لما انتهى من كتابة تفسيره نظم الدرر عام ٨٧٥ هـ ، ابتدأ عام ٨٧٦ هـ باختصار تفسيره في كتابه (دلالة البرهان القويم) ، ولكنه لم يكمله.
٥. نستنتج أيضا أن نسخة السليمانية نسخت بعد نسخة جامعة إستانبول ، وأن تكملة نسخة السليمانية قد ضاعت ، والذي دلنا على أن نسخة السليمانية متأخرة عن نسخة جامعة إستانبول هو كلام البقاعي السابق في أول نسخة السليمانية ، وأنه فعلا وجد في آخر نسخة جامعة إستانبول تصريحه بأنه أنهى تلك النسخة في القاهرة عام ٨٧٩ هـ.

ومن هنا يشكل فهم النص الذي ورد في تاريخ البقاعي أنه ابتدأ باختصار نظم الدرر لما وصل إلى آخر سورة التوبة ، و اللافت أنه لم يتم العثور على شيء من هذا في أي نسخة من نسخ (دلالة البرهان القويم).

وقد حدد الإمام البقاعي حجم مختصره بالضبط عندما قال: " كتبت منه إلى آخر المائدة في مجلد كبير"(١٢١)، ويرجح بهذا النص أنه لم يكمل اختصار تفسيره نظم الدرر، والله أعلم وأحكم.

والحمد لله فقد عثرت على نسخة كاملة منه وهي نسخة جامعة إستانبول، وأما النسخة الثانية وهي نسخة السليمانية ٧٧ فهي من أول القرآن الكريم وحتى قوله تعالى: وما جعلنا القبلة التي كنت عليها... من سورة البقرة: ١٤٣ فهي إذن نسخة ناقصة(١٢٢). و الكلام عن وصف هذا المخطوط ووصف نسخه سيأتي لاحقا.

٣) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور(١٢٣)، أو المقصد الأسمى بمطابقة اسم كل سورة للمسمى: هو مجلد كما يقول البقاعي(١٢٤)، ألفه عام ٨٧١هـ، وهو مطبوع(١٢٥).

٤) تمهيد المصاعد بتجريد المقاصد(١٢٦): هو مختصر مصاعد النظر(١٢٧).

٥) تشنيف المسمع برد المقطع على المطلع، ويسمى: إيقاف المطالع على اتفاق المقاطع والمطالع: "هو لبيان اعتناق آخر السورة بأولها، ورد تفصيلها على موصلها "(١٢٨).

٦) الإدراك لفن الاحتباك: يقول عنه البقاعي: "ذكرت فيه نحوا من ثلاثمائة آية من هذا الفن البديع والأسلوب المنيع"(١٢٩). ويقول عنه البقاعي أيضا: "هو فن من البديع عزيز جدا قل من ذكره، استخرجت منه نحو مائتي آية، منه ما لا يبين معنى الآية إلا به، منه قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ﴾ (الزخرف: ٣٩) فإنّ ظاهرها أن الدنيا ظرف للآخرة، فإذا قرر على نهج الاحتباك زال ما في ذلك من غامض الارتباك" (١٣٠). وقال عن هذه الآية في نظم الدرر: "فالآية من الاحتباك وبه زال عنها ما كان من إعراب المعربين لها موجبا للارتباك".

أما تعريف الاحتباك فهو: الإتيان بكلامين يثبت في كل منهما ما يدل على محذوف في الآخر، ومثاله: ﴿ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ (آل عمران: ١٣)، ذكر في سبيل الله أولا يدل على حذف في سبيل الشيطان ثانيا، وذكر كافرة ثانيا، يدل على حذف مؤمنة أولا، وكذا: ﴿ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ (التوبة: ١٠٢)، فإن المخلوط لا بد له من مخلوط فيه فنظم الآية على ذلك: عملا صالحا بسيئ وآخر سيئا بصالح، ولذلك الإثبات والحذف أسرار غيبية بينتها وكشفت عنها أستارها وأوضحتها"(١٣٢)، ثم يقول: "وكانت الحيازة لهذه الإجازة في آخر سنة ٨٨٢ هـ في دمشق المحروسة"(١٣٣).

وقال عن هذا العلم في موطن آخر(١٣٤): "هو فن عزيز غريب شديد النفع في استخراج معاني الكتاب العزيز، وهو أن يؤتى بكلامين يحذف من كل منهما ما يدل عليه شيء مذكور في الآخر"(١٣٥).

وقد ذكر البقاعي اسم هذا الكتاب في تفسيره نظم الدرر فقال: "وهو فن عزيز نفيس جمعت فيه كتابا حسنا ذكرت فيه تعريفه ومأخذه من اللغة وما حضرني من أمثلته من الكتاب العزيز وكلام الفقهاء، وسميته "الإدراك لفن الاحتباك"(١٣٦). يستنبط من النص السابق أن تاريخ تأليف هذا الكتاب كان قبل عام ٨٦١ هـ، أي أنه ألفه قبل أن يبدأ بتأليف تفسيره نظم الدرر.

٧) الشرح والتبيين لتفسير سورة التين أو :بساتين الجوهر المكنون من أفانين التين والزيتون (١٣٧): انتزعه من تفسيره نظم الدرر مع زيادات عليه.

٨) جواهر الغواص من بحور تفسير الإخلاص: ذكر البقاعي اسم هذا التفسير في حاشية دلالة البرهان القويم (١٣٨)، حيث يمدح تفسيره نظم الدرر ثم يقول: "لو لم يكن منها إلا آية الكرسي وجواهر الغواص من بحور سورة الإخلاص إلى غير ذلك مما هو في الذروة العليا من وضوح المسالك...".

٩) إظهار الجوهر من أنهار الكوثر: ذكره البقاعي في حاشية دلالة البرهان القويم (١٣٩) .

١٠) الاستشهاد بآيات الجهاد (١٤٠): منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم ١٣٧٦ تصوف (١٤١).

و هو عبارة عن جمع لآيات الجهاد من الكتاب العزيز (١٤٢) قال عنه: "أفردته للأبطال ترغيبا في الحرب والنزال لمقارعة أهل الضلال طمعا في حسن المآل، وهو على وجازته عظيم في ثمرته"(١٤٣).

١١) الجامع المبين لما قيل في: كأين: ذكره في تفسيره نظم الدرر في معرض تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ ﴾ من سورة آل عمران :١٤٦ (١٤٤).

١٢) .وشي الحرير في اختصار تفسير ابن جرير: بدأ تأليفه عام ٨٣٥ هـ في القاهرة، وكتب منه نحو عشرين كراسًا(١٤٥). التزم فيه ألا يحذف أسانيده ولا معانيه وأن يكون في مقدار نصف حجمه أو أزيد بقليل.

١٣) الفتح القدسي في آية الكرسي: هو من آخر ما ألفه في مصر قبل هجرته إلى الشام، ألفه عام٨٧٩هـ (١٤٦). وقد حققه كل من سعود بن عبدالله الفنيسان (١٤٧)، وعبد الحكيم الأنيس (١٤٨) .

١٤) إظهار أهل العصر على سورة النصر(١٤٩).

١٥) الجواهر والدرر في مناسبة السور(١٥٠).

١٦) متفرقات في التفسير:

- يشرح البقاعي بأسطر عديدة قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مُكَآءً وَتَصۡدِيَةً ﴾ (الأنفال: ٣٥)، وقد كتب هذه التعليقات عام ٨٨٣هـ في مخطوط السليمانية رقم ٧٧ (١٥١) .

- يشرح قوله تعالى : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ ﴾ (التوبة: ١٢٣) و أول سورة يوسف:﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ (يوسف:١) (١٥٢)
- يتكلم البقاعي خلال رسالته: بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة السيد ورقة (١٥٣) عن إسلام السيد ورقة ثم يتكلم في آخرها عن مقاصد سورة : اقرأ والمدثر والضحى ونون وغيرها(١٥٤). وقد فرغ منها يوم الأحد ٢٥ رمضان سنة٨٨٣ هـ في منزله الملاصق للمدرسة البادرائية في دمشق.
- تفسير قوله تعالى : ﴿ أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا ﴾ (الزخرف: ٥) (١٥٥)

ثانيا: مؤلفاته في القراءات والتجويد

١. القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا المجيد(١٥٦): هو كتاب في علم التجويد وأحكامه، وفيه شيء من علم القراءات (١٥٧)، حققه خير الله الشريف (١٥٨)
٢. الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات(١٥٩): حققه مطيع الحافظ (١٦٠) وهو كتاب لطيف في مختصر القراءات، ينحصر الكلام فيه في وسائل ومقاصد، والوسائل في سبعة أجزاء، والمقاصد في جزءين، الأول في الأصول في نحو عشرين بابا، والثاني: الفرش في السور(١٦١).
٣. كفاية القاري وغنية المقري بقراءة أبي عمرو بن العلاء البصري (١٦٢): ألفه عام ٨٢٧هـ، وهو من أول تصانيفه.
٤. الأجوبة السرية في الألغاز الجزرية في القراءات: منه نسخة في مكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة (١٦٣).
٥. شرح الهداية: هو شرح لمنظومة ابن الجزري: الهداية إلى علم الرواية في القراءات (١٦٤).

ثالثا: مؤلفاته في علوم القرآن

١. الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة (١٦٥): يقول البقاعي إنه مجلد ألفه للرد على من أنكر عليه كثرة النقل من التوراة والإنجيل في تفسيره نظم الدرر(١٦٦)، إلا أن البقاعي يشترط عند النقل من التوراة والإنجيل عدم مخالفتهما للشريعة الإسلامية(١٦٧)، وقد استكتب البقاعي عدة علماء في هذا الشأن فأيدوه ومنهم: شرف الدين يحيى بن محمد المناوي الشافعي (ت٨٧١هـ)، ومحب الدين محمد بن الشحنة الحنفي الحلبي ٨٩٠هـ، وحسام الدين الطهطاوي المالكي (ت ٨٧٣ هـ)، والحافظ ابن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ(١٦٨).

٢. السيف المسنون اللماع على المفتي المفتون بالابتداع: رسالة في الرد على من يقول إن قراءة الفاتحة بعد الصلاة حرام، ومع أنه بحث فقهي إلا أن له علاقة بعلوم القرآن (١٦٩).

رابعا: بعض مؤلفاته اللغوية

الكتب والمعاجم اللغوية التي سأذكرها هنا لها علاقة بعلوم القرآن والتفسير لذلك أدرجتها هنا. وقد برع البقاعي أديبًا وشاعرًا فألف ديوانا جمع فيه أشعاره، وقام بترتيب حروف كتاب العين للخليل، وكتاب المحكم لابن سيده، وكتاب التهذيب للأزهري، وهذه المعاجم اللغوية استعان بها في كتابة تفسيره نظم الدرر (١٧٠). وقد ذكر البقاعي في هذا المخطوط أنه ينوي تأليف كتاب جمع منه مادة علمية يسميه: "المعاني الألمعية في أصول اللغة العربية"، وهذا الكتاب يتناول قضية الاشتقاق الكبير ونظم مادة الكلمة بجميع تقليباتها، وأشار البقاعي في هذا المضمار إلى سبق الخليل وابن جني في فتح هذا الباب (١٧١).

القسم الثاني

علم المناسبات وخلاف العلماء فيه ومنهج البقاعي في تفسيره دلالة البرهان

المطلب الأول: علم المناسبات وخلاف العلماء فيه

يعد (علم المناسبات) من الدراسات القديمة الحديثة المتعلقة بالقرآن الكريم، ولنبدأ أولا بتعريف هذا العلم.

أولا : تعريف المناسبة

المناسبة في اللغة : المقاربة والمشاكلة (١٧٢)، يقال: "بين الشيئين مناسبة وتناسب أي مشاكلة وتشاكل" (١٧٣) ، وقال ابن فارس: "النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء" (١٧٤)، وهي تعني الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه (١٧٥).

وفي اصطلاح المفسرين : وجه الارتباط بين كلمات الآية الواحدة وبين كل آية بما قبلها وما بعدها ، والسورة بما قبلها وما بعدها ، وعرفها البقاعي بقوله: علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن (١٧٦). وعرفها بعضهم بقوله: الكشف عن علل اختيار النظم وترتيبه.

ثانيا : نشأة هذا العلم وبيان خلاف العلماء فيه

علم المناسبات هو من العلوم المهمة في إيضاح الإعجاز القرآني، وإجلاء الوحدة الموضوعية للسور القرآنية. وهذا العلم أقره معظم العلماء والمفسرين إلا أن بعض العلماء أنكره كما سنوضح لاحقا.

وقد ظهر هذا العلم أولاً باسم ارتباط الآي، وترتيب الآي، كما نجد لدى أبي بكر بن العربي الذي ألف كتاباً بعنوان : ترتيب آي القرآن، الذي ذكره في كتابه الناسخ والمنسوخ أثناء كلامه على سورة الأنعام، وكذلك نجد استخدام هذا المصطلح لدى الرازي المفسر ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م الذي يقول: "أكثر فوائد القرآن مودعة في الترتيبات والروابط..." (١٧٧).

أما أول من وضع مصطلح (المناسبة) لهذا الفن فليس معلوما إلا أننا نجد أن من أول من استخدمه الرازي عند تفسيره لآخر سورة المائدة وكلامه عن مناسبة خاتمة السورة لافتتاحيتها(١٧٨)، وتبعه أبو بكر النيسابوري الذي عاش في القرن السابع

الهجري (١٧٩)، والذي نسب إليه الزركشي عن معاصره أبي الحسن الشهراباني علي بن أبي بكر سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م بأنه أول من أظهر علم المناسبة ببغداد (١٨٠).

أما أولية ذكر المناسبات في كتب التفسير فهي غير واضحة تمام الوضوح إلى الآن، إلا ان أقدم إشارة نقف عليها - إلى هذا الوقت - هي إشارة الجويني عبد الله بن يوسف (٤٣٨هـ/١٠٤٧م) والد إمام الحرمين في تفسيره، حيث أشار إلى أبي الحسن الدهان (١٨١). أما إفراد المناسبة بالتأليف فلعل الأولية فيه للعالم الواحد الذي ذكره ابن العربي مُبهِما وهو ما زال عندنا مجهولا، ثم تبعه ابن العربي بالتأليف (١٨٢).

ولا يخلو كتاب تفسير قديماً وحديثاً من الإشارة إلى ربط الآيات بما قبلها، بين متوسع في ذلك ومختصر. ومن المتقدمين الذين ذكروا المناسبات بين الآيات وبين السور: محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي (٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، في تفسيره: درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز (١٨٣)، والكرماني محمود بن حمزة (توفي بعد ٥٠٥هـ/١١١٠م) في تفسيره : غرائب التفسير وعجائب التأويل (١٨٤)، وللكرماني أيضا كتاب البرهان في متشابه القرآن، والزمخشري (٥٣٨هـ/١١٤٣هـ)، في تفسيره: الكشاف، وأبو الحسن علي بن أحمد التجيبي الحرالي المغربي نزيل حماة، (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) له تفسير (١٨٥) استفاد منه البقاعي في تفسيره المشهور، نظم الدرر، والعلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله المرسي (٦٥٥ هـ/١٢٥٧م) ، ري الظمآن في تفسير القرآن (١٨٦)، والإمام فخر الدين الرازي في تفسيره: مفاتيح الغيب، وابن النقيب الحنفي المقدسي (٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م) في تفسيره، وأبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (٧٠٨هـ/١٣٠٨م)، في تفسيره: مِلاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، والإمام أبو حيان الاندلسي (٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، في تفسيره : البحر المحيط، والبقاعي (٨٨٥هـ/١٤٨٠م) في تفسيره نظم الدرر. ومن المتأخرين الذين ذكروا المناسبات بين الآيات وبين السور: أبو السعود محمد بن محمد العمادي (٩٨٢هـ/١٥٧٤م)، في تفسيره :

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، والألوسي (١٢٧٠هـ/١٣٤٢م)، في تفسيره: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني.

وقد يقول قائل: من المعلوم أن القرآن نزل مفرقا لمدة ثلاثة وعشرين عاما ولأسباب مختلفة متباينة فكيف تبحثون عن وجوه المناسبات بين آياته وسوره؟ فأقول: إن علم المناسبات يعتمد على ترتيب الآيات في السورة الواحدة، وترتيب السور بين بعضها حسب ترتيب المصحف، فلابد من التأكيد على أن ترتيب الآيات توقيفي لا مجال للاجتهاد فيه، وهو ما توارثته الأمة في تاريخها، وأما ترتيب السور فالراجح أنه توقيفي ولا يعتد بقول من خالف ذلك، وترتيب الآيات في السور، ثم ترتيب السور بين بعضها كما هو في المصحف، ألغي فيه اعتبار الزمان والمكان وأسباب النزول أو الأشخاص الذين نزلت فيهم الآيات، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السببِ، ليعودَ القرآن الكريم كيوم نزوله إلى بيت العزة في السماء الدنيا (حم، والكتاب المبين، إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين، فيها يُفرق كل أمر حكيم، أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين، رحمة من ربك إنه هو السميع العليم) الدخان:١- ٦، ولا يتحقق الإعجاز البياني للقرآن الكريم إلا بهذا الترتيب، فلا مانع بعد ذلك من تحري الروابط بين آيات القرآن وسوره، قال أبو بكر الأنباري: "اتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإن من قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن" (١٨٧).

وكما تبين فإن معظم العلماء والمفسرين يقرون بوجود التناسب بأنواعه في القرآن الكريم، إلا أن هناك من العلماء من خالف ذلك وعلى رأسهم العز بن عبد السلام ٦٦٠هـ، ومحمد بن علي الشوكاني، ومن المحدثين محمد فريد وجدي. وقد عارض هؤلاء وغيرهم هذا اللون من التفسير معارضة واضحة واعتبروه تكلفا لا داعي له في إيجاد المناسبات البعيدة بين الآيات. وقد ذهب الشوكاني أبعد من ذلك فاعتبره مضيعة للوقت ولا نفع فيه، ونوعا من التفسير بالرأي المنهي عنه، فهو قد يؤدي للتشكيك في إعجاز القرآن وبلاغته عند تعذر إيجاد المناسبة الواضحة وغير المتكلفة بين الآيات

المتباعدة في أسباب نزولها، وقد أنكر الشوكاني على من أفرده بالتصنيف كالبقاعي (١٨٩).

وتعتمد حجة المنكرين أساسا على أن القرآن نزل على أسباب مختلفة وأحكام مختلفة في سنوات متعددة متباعدة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض، لذا يقول الشوكاني: "إذا كانت أسباب النزول مختلفة هذا الاختلاف، ومتباينة هذا التباين الذي لايتيسر معه الائتلاف، فالقرآن النازل باعتبار نفسه مختلف كاختلافها، فكيف يطلب العاقل المناسبة بين العنب والتوت، والماء والنار، والملاح والحادي؟..." (١٩٠).

وساق المعارضون أدلة أخرى أقواها ما سبق ذكره، إلا أن الإمام الزركشي رد على هذا الزعم قائلا: "قال بعض مشايخنا - وسماه السيوطي في الإتقان الشيخ ولي الدين الملوي - : قد وهم من قال: لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المتفرقة. وفصل الخطاب: أنها على حسب الوقائع تنزيلا، وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا" (١٩١)، وبالرغم من وجود بعض التكلفات في إيجاد المناسبات بين الآيات، إلا أن ذلك ليس عذرا في رفض المناسبات المنطقية والمستحسنة والتي لا تكلف فيها، فقد تبين من خلال كتب التفسير التي سبق ذكرها اجتهادات رائعة من المفسرين في هذا المجال كالغرناطي والرازي والبقاعي وغيرهم في هذا المجال. وإن القول بوجود المناسبات أمر يحتمه الاعتقاد، وتنزيه كلام الله سبحانه وتعالى عن الفوضى والتناقض: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢)، فما على الباحث إلا الاجتهاد في تحري المناسبات بين الآيات، فإن خفي عليه ذلك فليمسك ولا يتكلف في إيجادها، فكتاب الله تعالى بحر لا ساحل له، ولا يمكن الإحاطة بكل أسراره، والموطن الذي لم يستطع فيه المفسر أن يجد له مناسبة، قد ييسر الله تعالى لعالم راسخ آخر أن يكشف المناسبة فيه، وفوق كل ذي علم عليم.

وما أجمل ما قاله الشيخ محمد عبد الله دراز – وهو يرد على من أنكر المناسبات، لنزول القرآن مفرقاً في أزمنة متباعدة وموضوعات مختلفة : - إن كانت - أي الآيات والسور – بعد تنزيلها جمعت عن تفريق، فقد كانت في تنزيلها مفرقة عن جميع كمثل بنيان كان قائماً على قواعده، فلما أريد نقله بصورته إلى غير مكانه، قدرت أبعاده ورقمت لبناته، ثم فرق أنقاضاً فلم تلبث كل لبنة من أن عرفت مكانها المرقوم وإذا البنيان قد عاد مرصوصاً يشد بعضه بعضاً كهيئته أول مرة (١٩٢).

ثالثا: من أهم فوائد هذا العلم (١٩٣)

١. أن فهم التناسب يجعل أجزاء الكلام آخذاً بأعناق بعض ليصبح كالبناء المحكم المتلائم الأجزاء، وبه يعرف علل ترتيب أجزاء القرآن الكريم ، "وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال" (١٩٤).

٢. إن فائدة إبراز وجه المناسبات الجلية والدقيقة يدخل الطمأنينة إلى القلب، كما يقول البقاعي رحمه الله:"وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين: أحدهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب " (١٩٥).

فعلم المناسبات علم دقيق المسالك خفي المدارك، وهو من العلوم التي تحتاج إلى بذل الجهد في التتبع والاستقصاء اللغوي لدلالات الألفاظ القرآنية والإحاطة بأسباب النزول، والتوسع في أفانين علم البلاغة والأساليب البيانية، وفوق كل ذلك ينبغي أن يكون الباحث ذا تقوى عالية وحس مرهف ونفس شفافة وذكاء لمّاح، ليدرك سر هذا الترتيب للآيات التي وضعت بجوار بعضها (١٩٦).

المطلب الثاني

منهج البقاعي في تفسيره دلالة البرهان

يدرك القارئ والمطلع على تفسير البقاعي (دلالة البرهان) أنه أمام علامة في العلوم العربية وعلوم المنقول والمعقول، فهو يستخدم كل تلك العلوم لتفسير النص القرآني المقدس، ويتضح للقارئ أريحية البقاعي في تجليته أنواع الروابط والتناسب بين آيات القرآن الكريم من جهة حتى تبدو السورة الواحدة وكأنها مقطع واحد محكم البنيان، وتجلية أنواع التناسب بين سور القرآن الكريم من جهة أخرى، ويربط البقاعي بين سور القرآن الكريم، فأجلى السر في ترتيب سور القرآن كما هي عليه الآن، فالبقاعي يرى أن كل سورة من سور القرآن آخذة بيد أختها وحُجُزِها حتى إنك تستطيع القول بأنه لا وقف تامًا في كتاب الله تعالى، فسورة الناس التي هي آخر القرآن متصلة بسورة الفاتحة التي هي بدايته، وبهذا يظهر بأن القرآن الكريم "وحدة مترابطة متكاملة كسورة واحدة تجمع في طياتها الأبواب الكثيرة والموضوعات الغفيرة" (١٩٧).

إن جمع الإمام البقاعي بين علوم العربية والشريعة والعلوم العقلية، جعله يبدع في خدمة النص القرآني وتفسيره، فجدد وأبدع في علم مناسبات القرآن الكريم فأتى بما لم يأت به السابقون، ولهذا قال في مقدمة تفسيره (دلالة البرهان القويم): "هذا فن ما سبقت إليه ولله الحمد بجملته في حين من الأحيان، ولا استوفاه قبلي أحد من أولي العرفان والإتقان إلى هذا الأوان"(١٩٨)، وقد استدل البقاعي على وجود علم المناسبات في القرآن باستدلال رائع فقال: "وقد أشار سبحانه إلى هذا العلم العظيم بنظم الكتاب على غير ترتيب النزول، حتى إنه ربما ذكر المنسوخ بعد ذكر الناسخ، ويذكر آخر قصة البقرة قبل أولها، ويذكر القصص تارة على ترتيبها في الوجود، وأخرى على غيره" (١٩٩).

وسأتكلم الآن عن منهجه الذي رسمه في مقدمة تفسيره بعد أن أذكر سبب تأليفه لهذا المختصر.

أولا: سبب تأليف هذا المختصر

يقول الإمام البقاعي في السبب الداعي لتأليفه واختصاره نظم الدرر في كتاب (دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم): "إني أردت في هذا الديوان العظيم الشأن، اختصار كتابي (نظم الدرر من تناسب الآي والسور من الفرقان)، لأنه طال بسوق الأحاديث، وتقليب مواد اللغة، وإيراد ما يشهد من الكتب القديمة ببطلان ما يخالف الإسلام من الأديان، وغير ذلك من الفوائد التي أطلق لجوادها العنان .... ، وأزيده إن شاء الله عوض ما أحذف منه"(٢٠٠). وكأن البقاعي أراد أن يحذف من هذا المختصر نقولاته الكثيرة عن التوراة والإنجيل التي سببت له انتقادا كبيرا لأنه ضمنها تفسيره نظم الدرر.

ثانيا: المنهج الذي رسمه البقاعي في تفسيره

أما المنهج الذي رسمه البقاعي والتزمه فهو كما يأتي:

١. بيّن مقصود السورة؛ لأنه الباب لمعرفة تناسبها.
٢. طابق بين مدلول اسم السورة (أو أسمائها) ومضمونها؛ لأن اسم السورة معبّر عن مضمونها ومسماها.
٣. فسر البسملة بما يناسب مقصود السورة.
٤. فسر الكلمة لغويا بما لا يخرج عن مدلولها اللغوي.
٥. فسر الكلمة القرآنية بكلمتين فأكثر بسبب أن الكلمة الواحدة لا تقوم مقام كلمة من القرآن، وهذا لأنه لا ترادف في القرآن عنده.
٦. التزم ذكر الروابط والتناسب بين أول السورة وآخرها.
٧. فسر الكلمة حسب سوابق الكلام ولواحقه، مع المحافظة على القانون اللغوي.
٨. أضاف أنواعا عديدة من الروابط بين الآيات والسور مما لم يذكره في المقدمة.

٩. ذكر القراءات.

١٠. استشهد بالأحاديث النبوية الشريفة، وبما أُثر عن السلف الصالح.

وقد التزم البقاعي في هذا المختصر ألا يذكر الأمور الآتية :

١. عدد آيات السورة.

٢. كون السورة مكية أو مدنية، لأن تفسيره مصاعد النظر السابق الذكر تكفّل بذكر ذلك.

٣. الواهي من الروايات، والتزم بذكر المعتبر منها.

ثالثا: التناسب بين الآيات والسور

يتمثل الإبداع في هذا التفسير بذكر المناسبات بين الآيات والسور التي هي نوع من أنواع الإعجاز القرآني، قال الحرالي: "في كل آية معنى تنتظم به بما قبلها، ومعنى تتهيأ به للانتظام بما بعدها، وبذلك كان انتظام الآي داخلا في معنى الإعجاز الذي لا يأتي الخلق بمثله ﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء : ٨٨) (٢٠١)

وإذا كان علم مناسبات القرآن هو: العلم الذي تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن الكريم، فإن هناك طريقين لمعرفة مناسبات الآيات في جميع القرآن: إجمالي وتفصيلي، أما الإجمالي: "فهو أنك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له...، هذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، فإذا فعلته تبين لك إن شاء الله وجه النظم مفصلا بين كل آية وآية في كل سورة وسورة"(٢٠٢)، والوصول إلى معرفة المناسبات ليس بسهل فرب آية أقام البقاعي في تأملها أشهرا لمعرفة المناسبة فيها (٢٠٣).

وأما التفصيلي: "فبالكلام على كل آية وتنزيله على ما يقتضيه علم البلاغة من الفصل والوصل، والإيجاز والإطناب، وغير ذلك مما تقتضيه الأسباب الناظرة إلى السوابق واللواحق المؤذنة بشدة الاعتناء بالشيء ليقدم، أو عدم ذلك فيؤخر، لينطبق ذلك على مقتضى الدعاوى وتساوي الألفاظ التي هي القوالب للمعاني"(٢٠٤).

وقد طبق البقاعي منهجه السابق تطبيقا عمليا في هذا التفسير، وكذلك رد على منكري التناسب، وعرض فوائد عديدة لمعرفة هذا العلم، ومنها:

١. أنه يرسخ الإيمان في القلب؛ لأنه يظهر وجها من وجوه الإعجاز القرآني.
٢. أنه يوقف على الحق من معاني آيات حار فيها المفسرون بسبب تضييع هذا العلم.
٣. أنه يبين أسرار التكرار في القصص القرآني، وأن كل سورة أعيدت فيها قصة "فلمعنى روعي في تلك السورة استدل عليه بتلك القصة غير المعنى الذي سيقت له في السورة السابقة، ومن هنا اختلفت الألفاظ بحسب تلك الأغراض وتغيرت النظوم بالتقديم والتأخير، والإيجاز والتطويل، مع أنه لا يخالف شيء من ذلك أصل المعنى الذي تكونت به القصة" (٢٠٥) وقد ذكر البقاعي فوائد عديدة أخرى متعلقة بهذا العلم.

وفي الكلام عن التناسب بين الآيات والسور يمكننا أن نقسم أنواع التناسب التي يذكرها البقاعي إلى نوعين رئيسين، ويندرج تحت كل قسم أنواع عديدة، وهذان القسمان هما:

النوع الأول: تناسب السورة

أما الأنواع التي تندرج تحت هذا القسم فهي:

١. مقصود السورة.
٢. مناسبة اسم السورة لمقصودها.
٣. ربط البسملة في السورة بمضمونها، وربط أولها بمضمونها.

٤. ربط أول السورة بآخرها.

٥. ربط آخر السورة بأول ما بعدها.

٦. ربط أول السورة مع أوائل سور أخرى.

٧. تناسب مواضيع السورة مع سور أخرى.

النوع الثاني: تناسب الآية

أما الأنواع التي تندرج تحت هذا القسم فهي:

١. التناسب بين الكلمات في الآية الواحدة.

٢. تناسب الآية مع ما قبلها من آيات.

٣. تناسب كل آيات السورة بعضها مع بعض.

٤. تناسب أجزاء من الآية مع أجزاء آية أخرى في سورة أخرى.

ولنبدأ بذكر القسم الأول وأنواعه مع ذكر الأمثلة المناسبة لكل نوع.

النوع الأول : تناسب السورة

١ . مقصود السورة:

تمثل السورة في رأي البقاعي وحدة موضوعية متكاملة، ويأتي اسمها كعنوان دال ومعبر عن ذلك الموضوع، وبما أن السورة لها موضوع واحد فهي مقسمة إلى ما يشبه المقدمة وعرض الموضوع والخاتمة، فكل آيات السورة مرتبط بعضها ببعض، وكل واحدة منها آخذة بحجز الأخرى يربطها موضوع واحد. ويطلق البقاعي على وحدة الموضوع اسم: مقصود السورة. ففي أول كل سورة يذكر البقاعي المقصود من السورة لأن ذلك يهدي إلى معرفة المناسبة بين الآيات. أما الطريق لمعرفة مقصود السورة فيكون: بالإحاطة بتفسير السورة كلها، مع توفر ذهن حاد وفكر ثاقب كما يقول البقاعي (٢٠٦).

ولنذكر الآن مثالا واحدا على ما يذكره البقاعي عن مقصود السورة في سورة البقرة ونحيل القارئ على السور الأخرى. قال البقاعي عن سورة البقرة: "مقصودها:

إقامة الدليل على أن الكتاب هدى ليتبع في كل حال، فيكون سالكا الصراط المستقيم، المسؤول هدايته في أم الكتاب، وأعظم ما يهدي إليه الإيمان بالغيب، ومجمعه الإيمان بالآخرة الذي هو محط الحكمة، ومداره الإيمان بالبعث الذي أعربت عنه قصة البقرة التي مدارها الإيمان بالغيب فلذلك سميت به السورة" (٢٠٧).

وإن مقصود السورة يؤثر تأثيرا مباشرا في الموضوعات المطروحة في الآيات، ويؤثر كذلك في طريقة طرحها؛ ولذا نجد البقاعي يقول في تفسير سورة النساء عن كيفية ذكر الطلاق فيها: "ثم أعلم في هذه السورة كما يأتي بكيفية النكاح المجعول سببا في التناسل وما يتعلق به من الإرث، فتضمنت هذه السورة ابتداء الأمر وانتهاءه، واحترام بعضنا لبعض، والإصلاح بين الزوجين، ولم يذكر الطلاق لأنه مناف لمقصودها، ولذلك لما ذكره لأجل الوعد بالإغناء، عبر عنه بما يعمه ويعم غيره، وعبّر بأداة الشك فقال: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا ﴾ (النساء: ١٣٠) (٢٠٨).

٢ . مناسبة اسم السورة لمقصودها:

يطابق البقاعي دوما بعد ذكره لمقصود السورة بين اسم السورة أو أسمائها، ومقصودها، وذلك لأن اسم كل شيء تلحظ المناسبة بينه وبين مسمّاه، وقد فعل ذلك في كل السور التي لها اسم واحد أو لها أسماء عديدة كسورة الفاتحة والبقرة.

فقد قال في سبب تسمية البقرة باسم الزهراء: "لإنارتها طريقي الهداية والكفاية في الدنيا والأخرى، ولإيجابها إسفار الوجوه يوم الجزاء لمن آمن بالغيب الذي قامت مبانيها عليه وهدت أقاصيها وأدانيها إليه، هداية المنير لقاصده، وأثمرت له إثمار الزهر لواجده، ولم يكن في شك مريب بينه وبين ما يشتهي.

وبالسنام: لأنه ليس في الإيمان بالغيب بعد التوحيد - الذي هو الأساس الذي ينبني عليه كل خير، والتاج الذي هو نهاية كل خير، والعالي على غير - أعلى ولا أجمع من الإيمان بالآخرة، ولأن السنام الذي هو صورة لها أعلى ما في المطية الحاملة..."(٢٠٩).

٣ . ربط البسملة في السورة بمضمونها وربط أول السورة بمضمونها:

يفسر البقاعي البسملة في بداية كل سورة بما يتناسب مع مقصودها، فقد قال في سورة البقرة التي سبق أن عرفنا مقصودها: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ الذي نصب مع كونه باطنا دلائل الهدى حتى كان ظاهرا، ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ الذي أفاض رحمته على سائر خلقه بعد الإيجاد ببيان الطريق موضحا له وشاهرا، ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي خص أهل وده بالتوفيق لطاعته، ناهيا لهم وآمرا لما أبانت الفاتحة عن أنه لابد من المسير إلى حضرات الملك القدير للجزاء، وعن أن محط السائرين سؤال الهداية...."(٢١٠).

ثم تابع البقاعي كلامه وهو يربط بين أول السورة ومضمونها فقال: "وأشير إلى التحذير من طريقي الغضب والضلال لما فيهما من الزيغ، وكان أعظم مزيغ عن الصراط المستقيم الكافل بالهداية المتشابه، وكانت الأحرف المقطعة الواقعة في أوائل السور من هذا الكتاب العزيز من أعظم المتشابه المبتلى به لتمييز الجبلات الصالحة من الفاسدة، ابتدئت البقرة بقوله: ﴿ الٓمٓ ﴾ حثا على الأمر بالإيمان بهذا الحرف المتشابه لمن امتلأ بما أفادته الفاتحة من اتصاف المنزل لهذا الكتاب بالكمال المحيط بالجلال والجمال"(٢١١).

٤ . ربط أول السورة بآخرها:

التزم البقاعي في كل سورة بذكر علاقة أولها بآخرها، ولننظر مثلا ما ذكره في ربطه لآخر سورة المائدة بأولها فقد قال عند تفسيره لـ ﴿ قَدِيرُۢ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ﴾ (المائدة: ١٢٠) ، "أي بالغ القدرة فلذلك هو يحكم ما يريد لأنه الإله وحده، فهو قادر على إسعاد من شاء وإشقاء من أراد، وإحلال ما شاء، وتحريم ما شاء، والحكم بما يريد، ونفع الصادقين الموفين بالعقود الثابتين على العهود (٢١٢)، لأن له ملك هذه العوالم وما فيها مما ادعي فيه الإلهية من عيسى وغيره، والكل بالنسبة

إلى أنه ليس لهم من ذواتهم إلا العدم أموات بل موات، جديرون بأن يعبر عنهم بها لا بهذه، فمن يستحق معه شيئا ومن يملك معه ضرا أو نفعا؟. وقد انطبق آخر هذه السورة على أولها كما ترى أي انطباق، واتسقت جميع آياتها آخذا بعضها بحجز بعض أي اتساق" (٢١٣).

٥ . ربط آخر السورة بأول ما بعدها:

ومن روائع ما أوضحه البقاعي ذلك التناسب بين أواخر السورة وأوائل ما بعدها، فقد قال مثلا في إيضاح العلاقة بين آخر سورة البقرة وأول سورة آل عمران: "لما ختمت البقرة بالإيمان والدعاء بالنصر على ذوي الطغيان، قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴾ أي الملك الأعلى، أرسل جبريل عليه السلام بخفي لطفه وجلي ملكه إلى أكمل خلقه محمد صلى الله عليه وسلم، ليجمع متفرق الأمم ومشتت الآراء ومنتشر الفرق ليكونوا ملة واحدة على الدين القيم والصراط المستقيم"، ثم قال: "ولما أنزل سبحانه إلينا كتابه فجمع مقاصده في الفاتحة مع وجازتها على أبين وجه وأرشقه وأكمله وأعظمه، وأرشد فيه إلى سؤال الهداية، ثم شرع في تفصيل ما جمعه في الفاتحة فأرشد في أول البقرة إلى أن الهداية المسؤولة في الفاتحة في هذا الكتاب، وبين ذلك بحقية المعنى والنظم كما تقدم، ختم البقرة بالإخبار عن خلص عباده بالإيمان بالمنزل وبالسمع والطاعة، وأفهم ذلك مع التوجه بالدعاء إلى المنزل له، أن له سبحانه كل شيء وبيده النصر، علم أنه واحد لا كفو له، حي لا يموت، قيوم لا يغفل، وأن ما أنزل هو الحق، فصرح أول هذه بما أفهمه آخر تلك من أنه وقع الإيمان به والرغبة إليه، لتفرده بالإلهية لتفرده بالحياة لتفرده بالقيومية، كما يصرح بالنتيجة بعد المقدمات المنتجة" (٢١٤).

٦ . ربط أول السورة مع أوائل سور أخرى:

إن من أنواع الترابط الرائعة التي التفت لها البقاعي هو ربط أول السورة مع أوائل سور أخرى، ومن أمثلة ذلك ما قاله البقاعي في سورة الفاتحة:

"قد جاء التصدير بالحمد بعد الفاتحة الجامعة في أربع سور أشير في كل سورة منها إلى نعمة من هذه الأمهات على ترتيبها"(٢١٥). ويقول في سورة النساء: "قد جعل سبحانه الأمر بالتقوى مطلعا لسورتين هذه، وهي رابعة النصف الأول، والحج وهي رابعة النصف الثاني، وعلل الأمر بالتقوى في هذه بما دل من الوصف الآتي الذي أفهم العلة على كمال قدرته، وشمول علمه، وتمام حكمته في أمر المبدأ، وعلل ذلك في الحج بما صور المعاد تصويرا لا مزيد عليه، فدل فيها بعد المبدأ على المعاد تنبيها على أنه محط الحكمة ما خلق الوجود إلا لأجله، لتظهر الأسماء الحسنى والصفات العلى أتم ظهور يمكن البشر الاطلاع عليه، ورتب ذلك على الترتيب الأحكم، فقدم سورة المبدأ على سورة المعاد، لتكون الآيات المسموعة طبق الآيات المرئية"(٢١٦).

٧ . تناسب مواضيع السورة مع سور أخرى:

بما أن سور القرآن كلها في نظر البقاعي كالسورة الواحدة من حيث الترابط، فهو يعقد المناسبات العديدة بينها، فها هو في سورة آل عمران يربط بينها وبين سورة البقرة والفاتحة بكلام طويل ثم يقول: "فسورة الفاتحة جامعة لكلية أمر الله فيما يرجع إليه وفيما يرجع إلى عبده، وفيما بينه وبين عبده، فكانت أم القرآن وأم الكتاب، ومثنى تفصيل ما يرجع منها إلى الكتاب مضمن سورة البقرة، ومنزل هذه السورة من مثنى تفصيل ما يرجع إلى خاص علن الله في الفاتحة، فمنزلة سورة آل عمران منزلة تاج الراكب، ومنزلة البقرة منزلة سنام المطية..." (٢١٧)، ولهذا فالبقاعي يعتبر كلا من سورة البقرة وآل عمران سورتين مرتبطتين أشد ارتباط، بناء على الترابط الشديد بين موضوعاتهما، ويؤيد فكرته هذه بما ورد من أنهما غمامتان تظلان صاحبهما يوم القيامة(٢١٨)، ثم يقول: "وبدئ هذا الترتيب الذي أجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم وأقره الله تعالى، بسورة الكتاب لأن علم الكتاب أقرب إلى المخاطبين من تلقي علن أمر الله، فكان في تعلم سورة البقرة والعمل بها تهيؤ لتلقي ما

تضمنته سورة آل عمران، مع ما وطئ له في البقرة بلآلئ نور آية الكرسي سيدة آي القرآن ليقع التدرج والتدرب بتلقي الكتاب حفظا وبتلقيه علما"(٢١٩).

ونجد البقاعي يعقد المقارنات والروابط العديدة بين السور في مواطن عديدة من تفسيره هذا (٢٢٠) بشكل بديع لم يسبق إليه، وذلك ليثبت مقولته السابقة بأن القرآن كله وحدة متماسكة، فلا وقف تامًا في كتاب الله تعالى، ومن هنا فالتناسب والترابط قائم بين كل سور القرآن الكريم، حتى بين سورة الناس وسورة الفاتحة.

النوع الثاني

تناسب الآية ﴿ الٓمٓ ﴾

١ . التناسب بين الكلمات في الآية الواحدة:

بما أن الآية في بناء السورة لبنة محكمة فهي وثيقة الترابط في كلماتها، ومتناسب أولها مع آخرها حتى كأن أول الآية ينبيك عن آخرها. ولنضرب مثالا على تناسب الكلمات وترابطها في الآية الواحدة، فمما قاله البقاعي في التناسب في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ (النساء : ١) ، : "ولما كان قد أمر سبحانه أولا بتقواه لربوبيته، عطف على ذلك الأمر بها، إشارة إلى أنه يستحق ذلك لذاته، لكونه الحاوي جميع الكمال، المنزه عن كل شائبة نقص، فقال: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ عموما لما له من إحاطة الأوصاف، كما اتقيتموه خصوصا لما له إليكم من التربية والإحسان، واحذروه وراقبوه في أن تقطعوا أرحامكم التي جعلها سببا لتربيتكم.

ولما كان مقصودها المواصلة، وصف نفسه الأقدس بما يشير إلى ذلك فقال: ﴿ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ ﴾ أي يسأل بعضكم بعضا سؤالا كثيرا، ﴿ بِهِۦ ﴾ فإنه لا يسأل

باسمه الشريف المقدس إلا البر والرحمة والعطف، وزاد المقصود إيضاحا فقال: ﴿ وَٱلۡأَرۡحَامَ ﴾ أي واتقوا قطيعة الأرحام التي تساءلون بها فإنكم تقولون: ناشدتكم بالله وبالرحم، وعلل هذا الأمر فقال مؤكدا لأن أفعالهم في القطيعة أفعال من ينكر أنه يعز الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ أي المحيط علما وقدرة ﴿ كَانَ ﴾ أزلا وأبدا. ولما كان المكلف هو المحاسب والمعاقب، عد غيره مهملا بالنسبة إليه، فقال معبرا بأداة الاستعلاء زيادة في التهديد: ﴿ عَلَيۡكُمۡ ﴾ أي خاصة، ﴿ رَقِيبًا ﴾ (٢٢١)

٢ . تناسب الآية مع ما قبلها من آيات:

يقول البقاعي في التناسب بين قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌۚ ... وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَـٰفِرُونَ ﴾ (المائدة: ٤٤) ، وقوله تعالى: ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ ﴾ (المائدة: ٤٥) : "لما كان ختام هذه الآيات في ترهيب المعرض عن الحكم مطابقا لما تلته آيات المحاربة من قوله: ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ﴾ (المائدة: ٣٢)، رجع إلى القتل مبينا أنهم بدلوا فيه كما بدلوا في الزنا، ففضلوا بني النضير على بني قريظة فقال: ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ ﴾ (المائدة: ٤٥) (٢٢٢)

٣ . تناسب كل آيات السورة بعضها مع بعض:

يقول البقاعي عند كلامه عن قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٍ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثۡلِهِۦ ﴾ (البقرة : ٢٣) ، إن المراد من السورة في هذه الآية المعنى اللغوي لا الاصطلاحي وهو القطعة الواحدة، وهي تمام جملة من المسموع يحيط بمعنى تام، بمنزلة إحاطة السور بالمدينة، فالتحدي منصرف إلى الآية فما فوقها(٢٢٣)، ثم

يقول: "إن المطلوب منهم في التحدي قطعة من ذلك المثل الذي ادعوه، حكيمة المعاني، متلائمة المباني، منتظم أولها بآخرها، كسور المدينة في صحة الانتظام، وحسن الالتئام، والإحاطة بالمباني التي هي كالمعاني، والتقاء الطرفين، حتى صار بحيث لا ندري أوله من آخره، سواء كانت القطعة المأتي بها تباري الآية أو ما فوقها، لأن آيات القرآن كسوره، يعرف من ابتدائها ختامها، ويهدي إلى افتتاحها تمامها" (٢٢٤).

ومن الأمثلة التي يمكن الاستشهاد بها في الربط بين الآيات في السورة الواحدة ما ذكره البقاعي في سورة البقرة فقال:

"ابتدأ السورة بالإيمان، وثنى بالأحكام، وثلث بالإحسان، وافتتح كل ثلث بمقدمة هي لسبقه متحتمة. فبدأها لكونها السنام بتصنيف الناس الذين هم للدين كالقوائم، الحاملة لذي السنام، فلما استوى وقام، ابتدأ المقصود بذكر ما هو أقرب إلى السنام وأنفذ في إفهام أهل القيام، فقال مخاطبا لجميع الأصناف التي قدم انتشارها في الخلاف: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ (البقرة: ٢١)، واستمر إلى أن بان الأمر غاية البيان، فأخذ يذكر مننه سبحانه على الناس المأمورين بالعبادة، بما أنعم عليهم من خلق ما في جميع الوجود لهم، ثم بما أكرم به أباهم آدم عليه السلام، ثم خص العرب ومن تبعهم ببيان المنة عليهم في مجادلة بني إسرائيل عنهم، وتبكيتهم على كتمان ما عندهم من العلم بهذا النبي الكريم، وهذا الدين العظيم، وهو سبحانه يؤكد كل قليل أمر الربوبية، والاستحقاق للتوحيد بالعبادة من غير ذكر شيء من الأحكام إلا ما انسلخ منه بنو إسرائيل، فذكره على وجه الامتنان به على العرب، وتبكيت بني إسرائيل بتركه، لا على أنه مقصود بالذات، فلما تزكوا فترقوا فتأهلوا لأنواع المعارف، قال معليا من مصاعد الربوبية إلى معارج الإلهية: ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (البقرة: ١٦٣).

فذكر أمهات الأعمال أصولًا وفروعًا الدعائم الخمس والخطيرة، وما تبع ذلك من الحدود في المآكل والمشارب والمناكح وغير ذلك من المصالح...فقال مرقيا لهم إلى غيب حضرته ... ذاكرا جميع الأسماء: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ (البقرة:٢٥٥)، ولكون الواصل إلى أعلى مقام الحرية لابد عند القوم من رجوعه إلى ربقة العبودية، ذكر لهم بعض الأعمال اللائقة بهم، فحث على أشياء أكثرها من وادي الإحسان الذي هو مقام العرفان، فذكر مثل النفقة التي هي أحد مباني السورة، عقب ما ذكر من مقام الطمأنينة، ورغب فيها إشارة إلى أنه لا مطمع في الوصول إلا بالانسلاخ من الدنيا كلها، وأكثر من الحث على طيب المطعم الذي لا بقاء لحال من الأحوال بدونه، ونهى عن الربا أشد نهي إشارة إلى التقنع بأقل الكفاف، ونهى عن مطلق الزيادة للخواص، وعن كل حرام للعوام. وأرشد إلى آداب الدَّين في هذا الدِّين الموجب للثقة بما عند الله، المقتضي لصدق التوكل، المثمر للعون من الله، وللإشارة إلى ذلك توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو متلبس به.

وبنى سبحانه كل ثلث من هذه الأثلاث على مقدمة في تثبيت أمره، وتوّجه بخاتمة في التحذير من التهاون به، وزاد الثالث لكونه في الختام وبه بركة التمام أن أكد عليهم بعد خاتمته في الإيمان بجميع ما في السورة، وختم بالإشارة إلى أن عمدة ذلك الجهاد لذوي الغي والعناد، والاعتماد فيه على مالك الملك وملك العباد، وذلك هو طريق أهل الرشاد والهداية والسداد" (٢٢٥).

٤ . تناسب أجزاء من آية مع أجزاء آية أخرى في سورة أخرى

يقارن البقاعي أحيانا بين كلمة وردت في آية مع كلمة مماثلة لها في آية أخرى من سورة أخرى، وقد قام بهذا العمل علماء متميزون سبقوا البقاعي ومنهم ابن الزبير الغرناطي في كتابه ملاك التأويل (٢٢٦). ولنضرب مثالا على تناسب أجزاء من الآية مع أجزاء آية أخرى في سورة أخرى.

قال البقاعي عند تفسيره رغدًا في قوله تعالى: ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ (البقرة: ٣٥) ، :"وكان التصريح بالرغد الذي هو من أجل النعم عظيم الموقع فقال: ﴿ رَغَدًا حَيْثُ ﴾ أي في أي مكان ﴿ شِئْتُمَا ﴾، وهذا بخلاف سياق الأعراف (٢٢٧) فإنه أريد منه مع التذكير بالنعم التعريف بزيادة التمكين وأنها لم تمنع من الإخراج، تحذيرا للمتمكن من إحلال السطوات، فاقتضى ذلك السياق الإبلاغ في المعنى فعبر بالفاء وأطلق الأكل من كل مكان كما سيأتي إن شاء الله تعالى"(٢٢٨).

ثم ذكر في سياق كلامه عن قصة آدم وإبليس كلاما جميلا عن المقصود من حكاية القصص في القرآن الكريم واختلاف الألفاظ فيها فقال: "إنما هو المعاني، فلا يضر اختلاف اللفظ إذا أدى جميع المعنى أو بعضه، ولم يكن هناك من قصة فإن القصة كانت حين وقوعها بأوفى المعاني الواردة، ثم إن الله تعالى يعبر لنا في كل سورة تذكر القصة فيها بما يناسب ذلك المقام من الألفاظ عما يليق من المعاني ويترك ما لا يقتضيه ذلك المقام" (٢٢٩).

يظهر لنا مما تقدم ذكره عن منهج البقاعي في ذكره للمناسبات أنه برع في هذا الجانب براعة فائقة، فأتى بما لم يسبق إليه، وطبق بذلك منهج التدبر الأمثل لكتاب ربنا سبحانه وتعالى الذي قال: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (سورة ص : ٢٩).

رابعا: القراءات

كان البقاعي عالما بالقراءات، فهو قد تلقى عن علامة زمانه في القراءات ابن الجزري وعن غيره من العلماء، وألّف في هذا العلم كما سبق أن ذكرنا. وقد ذكر في هذا التفسير قراءات بعض الألفاظ القرآنية، وأحيانا يذكر كيفية تأثير القراءة في

تغير المعنى، فقد قال في قراءة ﴿ عَسَيْتُمْ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ ﴾ (البقرة : ٢٤٦) "كسر السين في قراءة نافع ينبئ عن ترك في ضعف وانكسار، والفتح في قراءة الباقين معرب عن باد عن قوة واستواء..." (٢٣٠) .

خامسا: التفسير بالمأثور والحديث الشريف

يعد هذا التفسير مزيجا من التفسير بالمعقول، والتفسير بالمأثور، إذ يورد البقاعي المحدث أحاديث عديدة يخرجها من مصادرها المعتمدة لتفسير القرآن الكريم بها، وأحيانا لا يخرج الحديث ويكتفي بالاستشهاد به، وهو كذلك يورد بعض آثار عن السلف الصالح، وقد التزم في أول تفسيره أن يذكر الأقوال المعتبرة وأن يبتعد عن الواهي منها.

سادسا :النقل من التوراة والإنجيل والكتب القديمة

سبق الكلام أن أحد أهداف البقاعي في اختصاره لتفسير نظم الدرر هو التقليل من نقل الروايات عن الكتب القديمة التي أكثر منها فيه، ويلاحظ القارئ لهذا المختصر أن المؤلف التزم بهذا الأمر. وقد كان هدف البقاعي من إكثار النقل عن التوراة والإنجيل في تفسيره نظم الدرر هو الرد والتنبيه على ما حرف فيهما، وعلى بطلانهما، أو إقامة الحجة على أهل الكتاب في ذكر ما توافق ذكره في القرآن مع ما ذكر في التوراة والإنجيل (٢٣١). وقد تعرض الإمام البقاعي للنقد الشديد بسبب نقله عن التوراة والإنجيل، وقد رد على هذا الاستنكار بمقالة ألفها في هذا الموضوع وقد سبق أن ذكرنا عنوانها. ولعله أراد في هذا المختصر أن يجرده مما يثير النقد عليه حتى تعم فائدة تفسيره للناس.

سابعا : اللغة العربية (النحو، والصرف، والبلاغة)

إن مما يميز البقاعي هو تبحره في العلوم العربية نحوا وصرفا وبلاغة، فهو قد وظف هذه العلوم كلها مع علم اللغة أحسن توظيف في تفسير النص القرآني، وفي اكتشاف الروابط والمناسبات بين الآيات والسور.

ونجد أن هذا التفسير مملوء بقضايا نحوية وإعرابية (٢٣٢)، وفيه اهتمام بالصرف (٢٣٣)، ولا يغفل البقاعي القضايا البلاغية وتطبيقها في الآية (٢٣٤)، فهو مثلا يتكلم عن فائدة ضرب الأمثال في القرآن(٢٣٥)، وينقل كلام الجاحظ والخطابي والحرالي وغيرهم في وجوه الإعجاز وأسبابه(٢٣٦). ويظهر جليا اهتمامه باللغة وأصولها عندما يحلل لفظا في آية، وهو يهتم كذلك بفقه اللغة عند تفسيره لبعض الكلمات كما فعل عند تفسيره لكلمة: الحمد(٢٣٧)، وفلح(٢٣٨)، وشرى (٢٣٩) مثلا، وقد سبق وذكرنا أن البقاعي استفاد من منهج الخليل وابن جني في الاشتقاقات.

ثامنا: الرد على بعض المتصوفة والفرق الأخرى

إن موقف البقاعي من التصوف واضح لا لبس فيه، فهو يقف موقفا عدائيا ضد ما يراه غلوًا في التصوف فقد رد على كل من ابن عربي (٢٤٠) وابن الفارض وكفّرهما، إلا أنه يقف موقف المدح للمتصوفة الذين لا يخالفون الكتاب والسنة ويلتزمون بهما، فهو ينقل عن الجنيد والغزالي في هذا المختصر، وكذلك فعل في أصله نظم الدرر. وموقفه من ابن عربي وابن الفارض قد سجله واضحا في كتبه الآتية:

١. تدمير المعارِض في تكفير ابن الفارض.
٢. تنبيه الغبي على تكفير ابن عربي.
٣. تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد (٢٤١).

وكذلك نرى التصريح في الرد عليهما في هذا التفسير، وقد أوجد له هذا الرد الصريح والتأليف ضدهما أعداء كثيرين من مؤيدي ابن عربي وابن الفارض، وكاد الأمر يصل بمعارضته للسابقين وغيرهم إلى الحبس بل إلى الموت لولا لطف الله تعالى به. وكذلك فإن رد البقاعي في الشام على مقولة الغزالي "ليس في الإمكان أبدع مما كان"، سبب له متاعب كبيرة وحرض ضده أعداء كثيرين، مع أن البقاعي صرح بحبه للغزالي (٢٤٢) واحترامه له. فمتانة علم البقاعي وقوة شخصيته، جعلته يتصدى للرد على كثير من علماء عصره أو من سبقوه، مما سبب له مشاكل كثيرة، بالإضافة إلى فقر حاله طوال حياته، فقد كان رحمه الله تعالى نسيج وحده وعالما جريئا متبحرا. والبقاعي لا يتحين الفرص للرد على بعض المتصوفة فحسب، بل ويرد على الفرق الإسلامية وغيرها من الملل والنحل في كل فرصة تسمح له بذلك.

تاسعا: المصادر الأساسية التي اعتمد عليها البقاعي في التأليف

لا شك أن مصادر البقاعي التي اعتمد عليها في تأليف نظم الدرر(٢٤٣)، كانت نفس التي اعتمد عليها في تأليف هذا المختصر، وقد ذكر البقاعي في هذا المختصر كتبا لم يوردها في الأصل.

ومن أهم الكتب التي اعتمد عليها:

أ) كتب في التفسير وعلوم القرآن:

يعتمد منهجه في النقل من هذه الكتب أنه ينقل عنها ما يؤيد الفكرة التي يشرحها ويصرح أحيانا بذكر المؤلف أو بذكر المصنف الذي نقل عنه، والكتب التي صرح باسمها أو بذكر مؤليفها هي:

١. تفسير البيضاوي
٢. البحر المحيط لأبي حيان
٣. التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي
٤. معالم التنزيل للبغوي

٥. الكشاف للزمخشري

٦. المعلم بالبرهان في ترتيب سور القرآن لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي الأندلسي

٧. البرهان في علوم القرآن للزركشي

٨. تفسير الإمام شمس الدين محمود الأصفهاني

٩. تفسير أبي الحسن الحرالي

١٠. تفسير ابن النقيب الحنفي

١١. تفسير القرآن لأبي الحكم ابن بَرَّجان، عبد السلام بن عبد الرحمن (٢٤٤)

ب) كتب في الحديث النبوي الشريف:

اعتمد منهجه على ذكر الروايات المعتمدة فنقل عن الكتب الستة ومسند الإمام أحمد بن حنبل، وغيرها من المسانيد والأجزاء، نقل عنها ما يؤيد شرح الآية الكريمة، أو فضل السورة.

ج) كتب في اللغة العربية:

اعتمد على معاجم عديدة وكتب في فقه اللغة وكتب في النحو وذلك كي يشرح المفردات، وكي يبين العلاقات بين الجمل، ومن هذه الكتب:

١. كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي

٢. كتاب الخصائص لابن جني

٣. القاموس المحيط للفيروزآبادي

٤. كتاب المذكر والمؤنث لابن الأنباري

٥. حاشية على مغني اللبيب لابن هشام لبدر الدين الدماميني، وغيرها.

د) كتب أخرى في الفقه وفي الفرق وغيرهما:

١. شرح المهذب للنووي

٢. الملل والنحل للشهرستاني

٣. شرح المطالع للقطب الرازي
٤. أقاليم التعاليم للخليل الخربتي
٥. الإحياء للغزالي، وغيرها.

المطلب الثالث

القيمة العلمية لكتاب دلالة البرهان وأهم الفروقات التي تميز به هذا المختصر عن أصله نظم الدرر :

إن المخطوط الذي يقوم الباحث بدراسته في هذا البحث له أهمية كبرى وهناك ضرورة في إخراجه إلى النور، وذلك راجع لقيمته العلمية النابعة من الأمور التالية:

١. أن الذي ألف هذا التفسير هو عالم مشهور ألا وهو برهان الدين البقاعي، فمن الضروري إطلاع الناس على إنتاجه العلمي.
٢. أن هذا المخطوط هو مختصر لتفسير البقاعي المشهور وهو : (نظم الدرر في تناسب الآي والسور).
٣. أن موضوع المخطوط له علاقة بتطبيق علم المناسبات في القرآن الكريم، ومعلوم ندرة التفاسير المتخصصة في هذا المجال.

وبما أن هناك تشابها كبيرا بين هذا التفسير وأصله في نصوص كثيرة إلا أن فيه بعض النقاط التي تميز بها هذا المختصر عن أصله ومنها :

١. أتت صياغة هذا المختصر محكمة ومترابطة من غير استطرادات مخلة؛ وذلك لأن البقاعي كانت قد اختمرت لديه فكرة التناسب، وهو مستحضر للمادة العلمية التي يريد صياغتها وإضافتها أحسن استحضار، وهذا الأمر ساعده على حسن الصياغة والتأليف.
٢. تعهد المؤلف أن يضيف زيادات مهمة على الأصل، وقد قام فعلا بذلك كما نرى هذا واضحا عند كلامه عن الحكمة في كون آيات سورة الفاتحة سبعا،

وكذلك إضافاته بما يتعلق بالفرق بين الحمد والشكر لغة وعرفا، وغير ذلك من إضافات مهمة لغوية وغير لغوية.

٣. أنه تعهد بذكر الروايات المعتبرة دون الواهي منها في هذا المختصر.

المطلب الرابع :

وصف مختصر للنسختين اللتين اعتمدت عليهما في هذه الدراسة

حسب اطلاعي على أهم الفهارس العلمية لمخطوطات التفسير، فإنني لم أجد سوى نسختين لهذا التفسير، وتتفق هاتان النسختان في نسبة التفسير للبقاعي، والنسختان هما:

١. مخطوط السليمانية:

- مكانه: إستانبول- مكتبة السليمانية ٧٧ قسم كليجي علي باشا، (Kilic Ali Pasa nr.77/1)
- الطول: ٢٧,٥ سم .
- العرض: ١٨,٣ سم، عدد الأسطر في الصفحة: ٣٨ سطرا .
- عدد الأوراق : ٢٧٩.
- نوع الخط: تتميز هذه النسخة بأنها بخط المؤلف نفسه.
- العنوان: كتاب دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم.
- يبدأ التفسير من ص: ١ أ من أول القرآن الكريم وحتى قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ .... إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ (البقرة : ١٤٣). فهذه النسخة غير كاملة (٢٤٥). وهناك حواش كثيرة على أطراف المخطوط، وقد وضعت بعض العناوين الجانبية باللون الأحمر.

وأما الصفحات الأخرى من المخطوط فهي تتضمن رسائل عديدة للمؤلف منها:

- ❖ إنارة الفكر بما هو الحق من كيفية الذكر.
- ❖ المقصد العالي في ترجمة الإمام الغزالي.
- ❖ تهديم الأركان مِنْ "ليس في الإمكان أبدع مما كان".
- ❖ بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة السيد ورقة ، وهناك عناوين أخرى (٢٤٦).

- تاريخ النسخ: ذكر البقاعي في صفحة العنوان أنه ابتدأ بتبييض هذا التفسير في مستهل شهر ربيع الأول من عام ٨٨٣هـ في دمشق، وفرغ منه نصف يوم الخميس منه.

٢. مخطوط جامعة إستانبول:

- مكانه: جامعة إستانبول، ورقمه١/٢٤١ : (A. 853٥٦٤)
- ومنه نسخة في المكتبة المركزية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ورقمها: ٤٧٢٤ (٢٤٧).
- الطول: ٢١ سم.
- العرض: ١٢ سم، وعدد الأسطر في الصفحة: ٢٧ سطرا ، إلا أن عدد الأسطر في الصفحات الأولى من المخطوط هو ١٥ سطرا تقريبا.
- عدد الأوراق : ٤٦١.
- نوع الخط: تتميز هذه النسخة بأنها أيضا بخط المؤلف نفسه بدءا من ص: ٤١ أ، ويتميز هذا المخطوط بكثرة الحواشي فيه وهذا من عادة المؤلف في كل كتبه.
- العنوان: الجزء الأول من كتاب دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم.
- وهذا التفسير كامل كما وضعه مؤلفه، فهو من أول سورة الفاتحة وحتى نهاية سورة المائدة.
- تاريخ النسخ: أنهاه البقاعي في القاهرة آخر يوم الأحد ثالث عشر جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثمانمائة ، وكان قد ابتدأ به في رجب سنة ست وسبعين وثمانمائة.

- وبما أن النسختين كتبتا بخط المؤلف، فإنني قد اعتمدت على نسخة جامعة إستانبول في التحقيق وجعلتها الأصل وذلك للأسباب الآتية:
  - ❖ نسخة جامعة إستانبول كاملة، ونسخة مكتبة السليمانية ناقصة.
  - ❖ نسخة جامعة إستانبول لا يوجد فيها سقط ولا تآكل، أما نسخة مكتبة السليمانية ففيها كلمات كثيرة متآكلة.

الخاتمة والتوصيات:

تبين مما سبق أهمية شخصية الإمام البقاعي، ومراحل حياته وتأثره بشيوخه وتأثيره في تلامذته، وغزارة علمه في علوم القرآن والتفسير من خلال عرض مصنفاته في مجالي علوم القرآن والتفسير، وقد تفردت هذه الدراسة بالكشف أولا عن هذا المخطوط ومنهج المؤلف فيه، وأوضحت ما يتعلق بمنهج البقاعي في المناسبات بين الآيات والسور، ومدى تفوق البقاعي في هذا الباب وإبداعه فيه.

وكشفت هذه الدراسة كذلك عن مخطوطات تعرف لأول مرة للمؤلف في مجالي علوم القرآن والتفسير؛ بسبب التعرف على مخطوط السليمانية الذي كتبه المؤلف بخط يده، وذكر فيه ما لم يذكره غيره.

وقد تبين كذلك من خلال هذا المخطوط أنه يتميز بأمور عديدة عن أصله، ومن أهم هذه الأمور:

١. أتت صياغة هذا المختصر محكمة ومترابطة من غير استطرادات مخلة.
٢. أضاف المؤلف على الأصل زيادات مهمة، كما بدا ذلك واضحا عند كلامه عن الحكمة من كون آيات سورة الفاتحة سبعًا، وكذلك إضافاته بما يتعلق في الفرق بين الحمد والشكر لغة وعرفا، وغير ذلك من إضافات مهمة.
٣. التزم المؤلف المنهج الذي رسمه في أول المخطوط.

أما بعض التوصيات التي أقدمها للباحثين في هذا المجال فهي:

١. هناك جوانب في حياة البقاعي لم تدرس بعد دراسة معمقة، ومنها الجانب الأدبي عنده، فيقترح القيام بجمع أشعار البقاعي من خلال كتبه المطبوعة وغير المطبوعة، ومن خلال ما كتب عنه، لأنها تكشف لنا عن جانب من عبقرية هذا العالم.

٢. أن تتولى مؤسسة علمية جمع كل التراث الذي ألفه البقاعي المطبوع منه والمخطوط، وما ألف عنه من مؤلفات ورسائل علمية، وحث الباحثين على إخراج مؤلفاته التي لم تطبع بعد.

٣. القيام بدراسات عديدة عن مخطوطات قيمة في التفسير ما زالت موجودة في المكتبات العالمية.

ونسأل الله تعالى في الختام أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وأن يعلمنا من لدنه علما، وأن يغفر لنا ما وقع من زلل، إن أردت إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين.

الملحق الأول

نماذج من المخطوطين

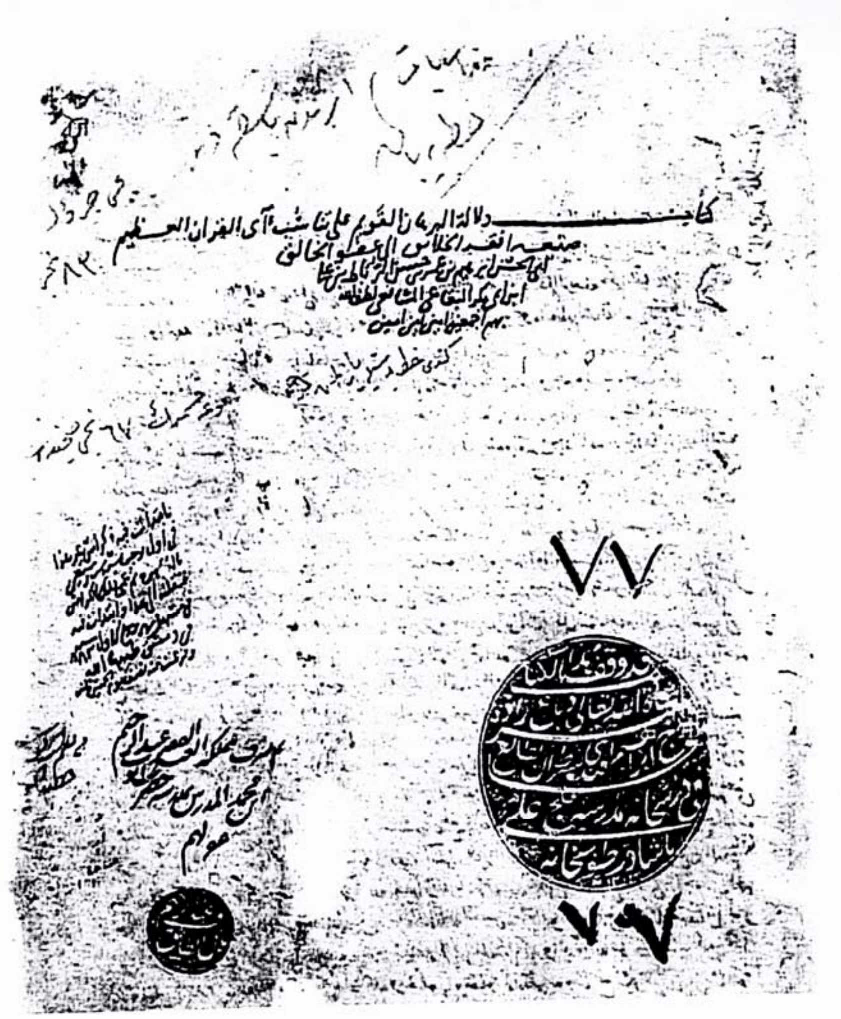

كتاب دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم
صنعة أفقر الخلائق إلى عفو الخالق
أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي
ابن أبي بكر البقاعي الشافعي لطف الله
بهم أجمعين آمين آمين

لوحة رقم (١)

تمثل صفحة العنوان من نسخة مكتبة السليمانية

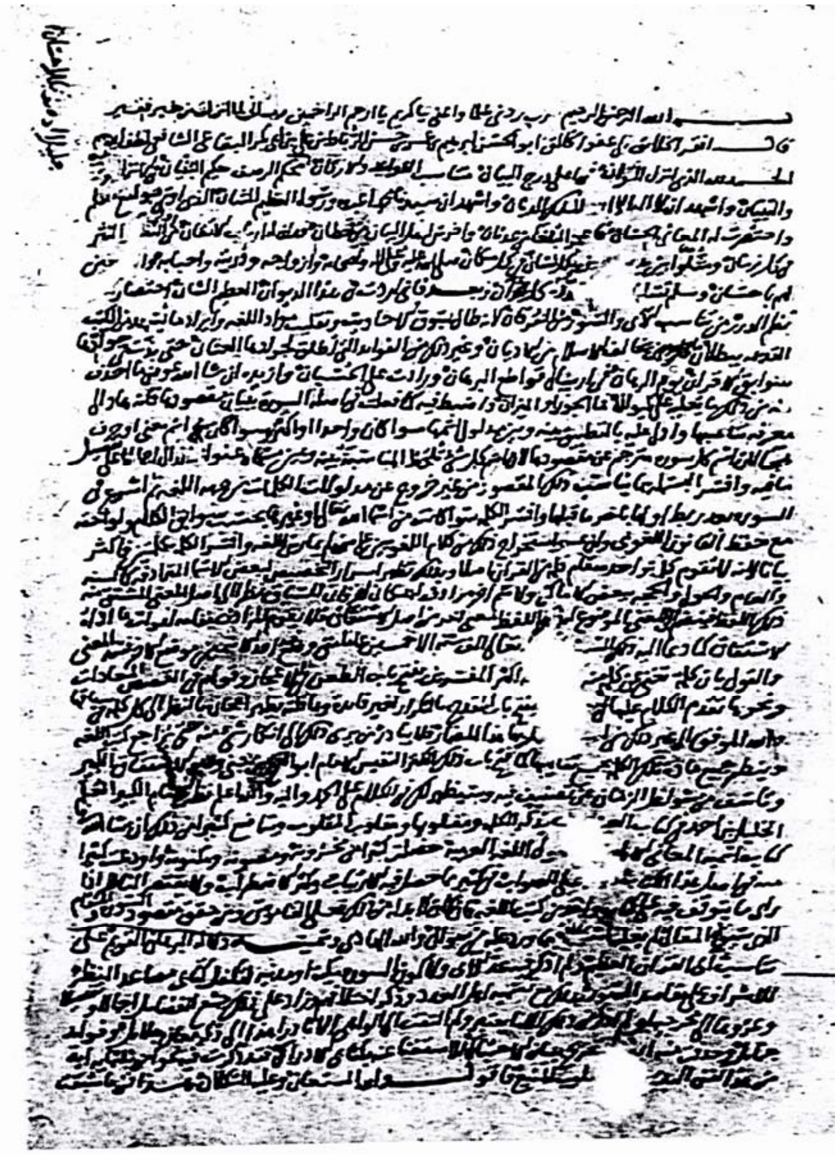

لوحة رقم (٢)

تمثل الصفحة الأولى من نسخة مكتبة السليمانية

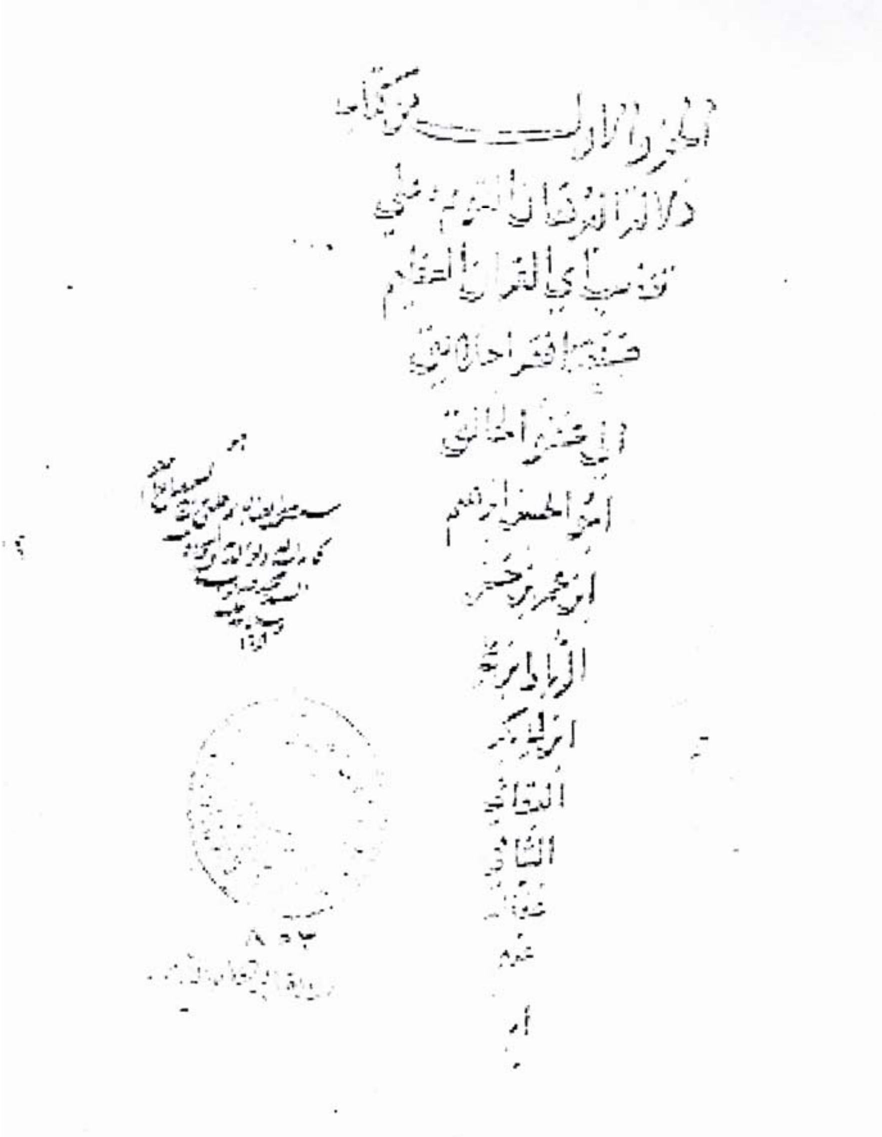

لوحة رقم (٣)

تمثل صفحة العنوان من نسخة مكتبة جامعة إستانبول

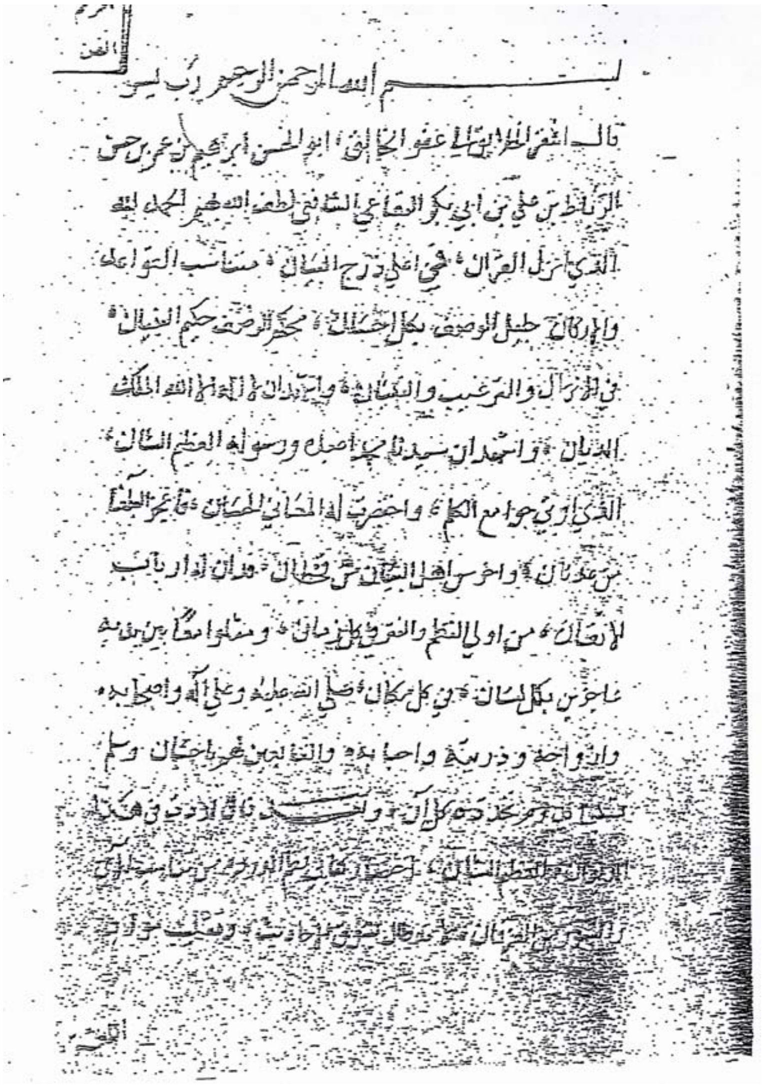

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قال الفقير إلى عفو الخالق أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن
الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي لطف الله به الحمد لله
الذي أنزل القرآن، في أعلى درج البيان، متناسب النواحي
والأركان، جليل الوصف بكل إحسان، محكم الرصف حكيم البيان،
في الزواجر والترغيب والبشارة، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك
الديان، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله العظيم الشان،
الذي أوتي جوامع الكلم، واختصرت له المعاني الحسان، فأعجز البلغا
من عدنان، وأخرس أهل البيان من قحطان، ودان لذا أرباب
الإتقان، من أولي النظم والنثر في كل زمان، ومتلوا معجزا بين يديه
عاجزين بكل لسان، في كل مكان، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
وأزواجه وذريته وأحبابه والتابعين لهم بإحسان وسلم
تسليما كثيرا ما تجدد الملوان، وبعد فإن الأدوات في هذا
[illegible]
[illegible] القرآن [illegible]

لوحة رقم (٤)

تمثل الصفحة الأولى من نسخة جامعة إستانبول

الهوامش:

١. مفيد الزبيدي، العصر المملوكي، موسوعة التاريخ الإسلامي، (عمان: دار أسامة للنشر، ٢٠٠٣)، ط١، ص: ٢٠- ٢١.

٢. سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، (بيروت: دار النهضة العربية، لا تاريخ)، ص: ١٦٦- ١٦٧، ٢٤١.

٣. المرجع السابق نفسه، ص:١٨٤- ١٨٦،وأحمد مختار العبادي، في تاريخ الأيوبيين والمماليك، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٩٥)، ص: ١٤٠- ١٤١، ١٤٤- ١٤٦.

٤. سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، ص:١٩٦- ٢٠٠، وانظر كذلك وفاء محمد علي، جهود المماليك الحربية ضد الصليبيين، (القاهرة: المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩١)، ط١، ص: ١- ١٠٠.

٥. سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، ص:٢٤٨- ٢٤٩، ومحمد سالم بن شديد العوفين مقدمة إظهار العصر للبقاعي، ج: ١، ص: ١٣.

٦. محمد سالم بن شديد العوفين مقدمة إظهار العصر لأسرار أهل العصر (تاريخ البقاعي) للبقاعي، ج: ١، ص: ١٨.

٧. حسن محمد أحمد جبر، كتاب نظم الدرر في تناسب الآي والسور للإمام إبراهيم بن عمر البقاعي ، تحقيق ودراسة سورتي آل عمران والنساء، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، القاهرة، ١٩٨٤/١٤٠٤)، ص: ٨.

٨. أحمد حطيط، قضايا من تاريخ المماليك السياسي والحضاري (٦٤٨- ٩٢٣هـ / ١٢٥٠- ١٥١٧)، (بيروت: الفلرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣)، ط١، ٢١٤، ومفيد الزبيدي، العصر المملوكي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ٢٥٦- ٢٥٧.

٩. حسن جبر، كتاب نظم الدرر، ص: ١٠.

١٠. محمد سالم بن شديد العوفين مقدمة إظهار العصر للبقاعي، ج: ١، ص: ١٤- ١٥.

١١. حسن جبر، كتاب نظم الدرر، ص: ٥.

١٢. هكذا يكتب البقاعي نسبه في بداية كتبه، ويزيد العبارة التالية : لطف الله بهم أجمعين، أو : عفا الله عنهم وعنه بكرمه، قارن بكتابه : دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم، نسخة مكتبة السليمانية، مكتبة كليجي علي باشا، رقم٧٧، ص : ا ب، وكتابه : القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا المجيد، تحقيق خير الله الشريف، (بيروت : دار البشائر الإسلامية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥)، ط ١، ص : ٢٥، وكتاب: سر الروح بخطه نسخة دار الكتب المصرية، رقم (٥٨) غيبيات، تيمور، صفحة العنوان، ولمزيد من المعلومات عن حياته انظر: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء

اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت : دار مكتبة الحياة، لا تاريخ)، ج:١، ص: ١٠١، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق فيليب حتي، (بيروت ك المكتبة العلمية، ١٩٢٧)، ص: ٢٤، وعبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت: دار الفكر، لا تاريخ) ج: ٧، ص: ٣٣٩، وعلي بن داود الجوهري الصيرفي، إنباء الهصر بأبناء العصر، تحق حسن حبشي، (بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٧٠)، ط١، ص: ٥٠٨، وعمر عبد السلام تدمري، موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي رجال الحديث والعلوم الإنسانية، القسم الثاني من بداية القرن السادس وحتى نهاية العاشر الهجري، (بيروت : المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، (١٤١١/ ١٩٩٠)، ط١، ج:١، ص ٢٧٧، وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤١٤/١٩٩٣) ط١، ج١، ص ٤٩- ٥٠، ومحمد خير الدين الزركلي، الأعلام، (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٩٥)، ط ١١، ج١، ص ٥٦، وإسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، من كشف الظنون، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ط١، ج:٥، ص:٢١- ٢٢.

١٣. حسن جبر، كتاب نظم الدرر للبقاعي، ص : ٢.

١٤. محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤ /١٤١٤)، ط ١، ج : ١١، ص : ٢٥ .

١٥. هذه الأبيات موجودة في مخطوط البقاعي وسيرته :عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٤٩١١ تاريخ)، ج: ١، ص : ٣٥٨، نقلا عن حسن جبر، كتاب نظم الدرر، ص :٢، وكذلك وجدت هذه الأبيات في المخطوط الذي نتناوله بالدراسة في نسخة مكتبة السليمانية، مكتبة كليجي علي باشا، رقم٧٧، ص : ١٥٤أ، ويكرر هذه الأبيات في ص : ٢٥٣ ب ويقول :

جزتهم مسؤولهم ومولدي   تاسع قرن تاسع إن تسل
وخط إبراهيم نجل عمر بن الرباط حسن نجل علي   ابن أبي بكر البقاعي الشافعي يمحو ما لهم من زلل

١٦. البقاعي، كتاب دلالة البرهان القويم، نسخة مكتبة السليمانية، مكتبة كليجي علي باشا، رقم٧٧، ص : ١٥ أ. سأعتمد من هنا فصاعدا على هذه النسخة دون الإشارة إلى أنها نسخة مكتبة السليمانية، أما إذا استخدمت نسخة جامعة إستانبول فسأذكر ذلك.

١٧. البقاعي، إظهار العصر لأسرار أهل العصر، تحقيق محمد سالم بن شديد العوفي، (القاهرة : هجر للطباعة، ١٤١٢/١٩٩٢)، ط١، ج: ٢، ص: ٨٨.

١٨. حسن جبر، كتاب نظم الدرر ، ص :٢، وقد نقلها جبر عن كتاب البقاعي، عنوان الزمان، ج : ١، ص : ٣٥٦ – ٣٥٨ .

١٩. السخاوي، الضوء اللامع، ج :١، ص :١١٠ .

٢٠. البقاعي، إظهار العصر، تحقيق محمد سالم بن شديد العوفي، ج: ٢، ص: ١٢٧.

٢١. المرجع السابق نفسه، ج: ٢، ص: ٨٨.

٢٢. المرجع السابق نفسه، ج: ٢، ص: ٨٥.

٢٣. المرجع السابق نفسه، ج: ٣، ص: ١١٩.

٢٤. المرجع السابق نفسه، ج: ٢، ص: ٨٨.

٢٥. المرجع السابق نفسه، ج: ٣، ص: ٤٢- ٤٥.

٢٦. السخاوي، الضوء اللامع، ج: ١، ص: ١٠١، وأخطأ من قال بأن البقاع قرية بل هي محافظة ومنطقة كبيرة تحتوي على مئات القرى والبلدات، ونجد في كتب التراجم وصف البقاع بالعزيزي، وهذه النسبة ترجع إلى صلاح الدين الأيوبي العزيز، حيث إن البقاع في عهد المماليك كان منقسما إلى ولايتين، وكل قسم كان له وال خاص به، أما القسم الأول فهو نيابة بعلبك، ويسمى البقاع البعلبكي، وأما القسم الثاني فهو :البقاع العزيزي، وقد كانت هذه المنطقة تابعة لدمشق ومن أعمالها.

انظر هذه المعلومات عن البقاع في:

J. Sourdel-Thomine ،art. Al-Bika", *The Encyclopaedia & Islam* ، New ed ., (Lieden; Ej. Brill, 1986), ed . H.AR. Gibb, J. Shacht ، vol.1, p.1214.

٢٧. ذكر السخاوي للبقاعي لقبا آخر للبقاعي وهو :ابن عويجان تصغير أعوج، وفي هذا اللقب من الذم ما لا يخفى على عاقل وذلك بسبب ما كان بينهما من خلاف شديد. انظر السخاوي، الضوء اللامع، ج: ١، ص : ١٠١، وانظر عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج :١، ص : ٧١ .

٢٨. البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص : ٩٧ ب .

٢٩. البقاعي، إظهار العصر، تحقيق محمد سالم بن شديد العوفي، ج: ١، ص: ٢٨ .

٣٠. السيوطي، نظم العقيان، ص: ٢٤ .

٣١. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج: ٧، ص: ٣٣٩ .

٣٢. محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (بيروت : دار الكتب العلمية، و١٤١٨ / ١٩٩٨)، ط: ١، ج: ١، ص : ١٨ – ٢٠ .

٣٣. البقاعي، إظهار العصر، تحقيق محمد سالم بن شديد العوفي، ج:١، ص: ٢٧ .

٣٤. المرجع السابق نفسه، ج:١، ص: ٢٥ – ٢٦ .

٣٥. انظر البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص: ١٤١أ.

٣٦. ألف البقاعي رسالتين يرد فيهما على الغزالي بعد هجرته إلى دمشق عام ٨٨٠هـ،وعنوانهما: ١- تهديم الأركان من ليس في الإمكان أبدع مما كان، انظر البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص: ٢٠٣ب، وص:٢٣٢أ.

٣٧. دلالة البرهان على أن في الإمكان أبدع مما كان، انظر البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص: ٢٠٣ ب، وص: ٢٣٢أ.

٣٨. السخاوي، الضوء اللامع، ج : ١، ص : ١٠٢ – ١١١ .

٣٩. الشوكاني، البدر الطالع، ج: ١، ص : ١٩ .

٤٠. البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص: ٢٣٨ ب- ٢٣٩أ.

٤١. المرجع السابق نفسه، ص: ٢٣٩ أ.

٤٢. المرجع السابق نفسه، ص:٢٣٧ب.

٤٣. المرجع السابق نفسه، ص: ١٨٢ – ١٩٦.

٤٤. البقاعي، الفتح القدسي في آية الكرسي، تحق سعود بن عبدالله الفنيسان، نشر في(الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ط١، ص: ١٣- ١٤. قال الشوكاني: "وقد كان بلغ جماعة من أهل العلم في التعرض له بكل ما يكره إلى حد التكفير بل رام القاضي المالكي بالحكم عليه بكفره وإراقة دمه، حتى ترامى على القاضي الزيني بن مزهر، فعذره وحكم بإسلامه". الشوكاني، البدر الطالع، ج:١، ص: ٢٠.

٤٥. البقاعي، إظهار العصر، تحقيق محمد سالم بن شديد العوفي، ج:١، ص: ٢٠.

٤٦. حسن جبر، كتاب نظم الدرر، ص:١٤- ١٦، والبقاعي، الإعلام بسن الهجرة إلى الشام، محمد مجير الخطيب الحسني، ص:٧٠- ٧١.

٤٧. هذا التاريخ هو تاريخ الحادثة وليس تاريخ مولده كما ظن البعض خطأ . انظر حسن جبر، كتاب نظم الدرر، ص:٣ .

٤٨. البقاعي، الإعلام بسن الهجرة إلى الشام، تحق محمد مجير الخطيب الحسني، ص: ٥٦.

٤٩. المرجع السابق نفسه، ص: ٥٦، وقارن بالبقاعي، إظهار العصر، تحقيق محمد سالم بن شديد العوفي، ج :١، ص : ٢٣، وقارن بحسن جبر، كتاب نظم الدرر، ص :١٢.

٥٠. حسن جبر، كتاب نظم الدرر، ص: ١٤، وقارن بالبقاعي، الإعلام بسن الهجرة إلى الشام، تحق محمد مجير الخطيب الحسني، ص: ٥٦ –٥٧.

٥١. حسن جبر، كتاب نظم الدرر، ص : ١٤- ١٥، وقارن بالبقاعي، الإعلام بسن الهجرة إلى الشام، محمد مجير الخطيب الحسني، ص : ٧٠- ٧١ .

٥٢. البقاعي، إظهار العصر، تحقيق محمد سالم بن شديد العوفي، ج: ٢، ص: ١٢٦.

٥٣. المرجع السابق نفسه، ج: ٢، ص: ١٢٩- ١٣٠.

٥٤. المرجع السابق نفسه، ج: ٢، ص: ١٤٢- ١٤٣.

٥٥. المرجع السابق نفسه، ج: ٢، ص: ١٤٤.

٥٦. البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص: ١٩٦أ وص:٢٠٣ب، و"البادرائية: مدرسة داخل باب الفراديس بدمشق شمال باب جيرون من الجامع الأموي أنشأها الشيخ نجم الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن عثمان البادرائي، نسبة إلى بادريا، بلدة في العراق من عمل واسط، المتوفى في ذي القعدة سنة ٦٥٥هـ، وقد وقف عليها أوقافا دارّة، وجعل بها خزانة كتب نافعة". البقاعي، إظهار العصر، تحق محمد سالم بن شديد العوفي، ج: ٣، ص: ١٢٨.

٥٧. البقاعي، إظهار العصر، تحقيق محمد سالم بن شديد العوفي، ج:١، ص:٢٦٨.

٥٨. المرجع السابق نفسه، ج:١، ص:٢٦٩.

٥٩. المرجع السابق نفسه، ج:٢، ص: ١٤٤.

٦٠. المرجع السابق نفسه، ج:٣، ص:٢١٦- ٢١٧.

٦١. البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص : ١٥٣أ.

٦٢. المرجع السابق نفسه، ص : ٢٦٥ أ.

٦٣. حسن جبر، كتاب نظم الدرر، ص : ١٩، وقارن بالبقاعي، الشجرة البهية في السلسة الفقهية ضمن كتاب دلالة البرهان القويم، ص : ١٤١ ب، وص: ٢٦٥أ.

٦٤. البقاعي، إظهار العصر، تحقيق محمد سالم بن شديد العوفي، ج: ١، ص: ٢٤، وقارن بحسن جبر، كتاب نظم الدرر، ص: ١٩ .

٦٥. البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص : ١٥٣ ب.

٦٦. حسن جبر، كتاب نظم الدرر، ص : ١٩ .

٦٧. المرجع السابق نفسه.

٦٨. البقاعي، إظهار العصر، تحق محمد سالم بن شديد العوفي، ج: ١، ص: ٢٥، وقارن بما ذكره البقاعي في دلالة البرهان القويم، ص : ١٥٣أ، حيث قال عنه واصفا: "وأجل مشايخي في السن والسند علامة الإقراء...".

٦٩. البقاعي، مخطوط الشجرة البهية في السلسلة الفقهية ضمن كتاب دلالة البرهان القويم، ص: ٢٦٥ أ.

٧٠. البقاعي، الشجرة البهية في السلسة الفقهية، ص : ١٤١ ب وص : ٢٦٥أ، وانظر البقاعي، إظهار العصر، تحقيق محمد سالم بن شديد العوفي، ج : ١، ص: ٢٨.

٧١. البقاعي، دلالة البرهان القويم، إجازة في استدعاء لتلامذته، ص : ١٥٣ ب، وقارن بعلي بن داود الصيرفي، إنباء العصر بأبناء العصر، تحقيق حسن حبشي، ص : ٥٠٨، والأوصاف السابقة المذكورة لكل عالم مأخوذة من نص البقاعي في ضمن مخطوط السليمانية ٧٧، وعنوانها: الشجرة البهية في السلسلة الفقهية، ص : ١٤١ ب، وص : ٢٦٥ أ، وقارن بحسن جبر، كتاب نظم الدرر، ص : ٢٤ .

٧٢. انظر البقاعي، إظهار العصر، تحقيق محمد سالم بن شديد العوفي، ج: ١ ص : ٢٩- ٣٠.

٧٣. البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص : ١٥٣، ١٥٣، ١٤١، ١٤٢، ٢٦٥، ٢٦٥ .

٧٤. البقاعي، إظهار العصر، تحقيق محمد سالم بن شديد العوفي، ج:١، ص:٣١.

٧٥. البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص:٩٧ب.

٧٦. البقاعي، الإعلام بسن الهجرة إلى الشام، تحق محمد مجير الخطيب، (بيروت :دار ابن حزم)، ص: ٥٩- ٦٠. وقارن بالبقاعي، إظهار العصر، تحقيق محمد سالم بن شديد العوفي، ج:١، ص:٣١- ٢٣.

٧٧. السخاوي، الضوء اللامع، ج:١، ص:١٠٣.

٧٨. البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص: ٢٥٩.

٧٩. البقاعي، القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا المجيد، تحقيق خير الله الشريف، (بيروت:دار البشائر ١٤١٦/١٩٩٥)، ط١، ص: ١١، وقارن كذلك بالبقاعي، الفتح القدسي في آية الكرسي، حققه وعلق عليه عبد الحكيم الأنيس، (دبي :دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١)، ط ١، ص: ٣١.

٨٠. البقاعي، دلالة البرهان القويم، صفحة العنوان.

٨١. البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص: ٢٦٥ أ – ٢٦٥ ب.

٨٢. حسن جبر، كتاب نظم الدرر، ص :٩

٨٣. المرجع السابق نفسه، ص :١١، ينقل عن رسالة د . البحيري عن البقاعي وجهوده في التفسير .

٨٤. البقاعي، دلالة البرهان القويم، إجازة لاستدعاء من بعض تلامذته في رواية مروياته وكتبه، ص: ١٥٣ ب.

٨٥. المرجع السابق نفسه، عريضة ضمن مخطوط دلالة البرهان القويم، رفع هذه العريضة للسلطان للدفاع عن نفسه أمام افتراءات أعدائه، ص : ٢٤٥ أ أ.

٨٦. يقصد بذلك كتابه عنوان الزمان في تاريخ الشيوخ والأقران .

٨٧. البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص: ٢٥٣ ب، ولمعرفة المزيد عن بعض مؤلفاته المطبوعة انظر : عبد الجبار عبد الرحمن، كتاب ذخائر التراث العربي الإسلامي- دليل بيبليوغرافي للمخطوطات الغربية المطبوعة حتى عام ١٩٨٠، ج: ١، ص: ٣٨٦.

٨٨. البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص:٢٤٥ أ.و قد ذكر البقاعي مصنفاته ومسموعاته في كتابه عنوان الزمان مفصلاً، وللشيخ شهاب الدين أحمد بن خليل ابن اللبودي الدمشقي الصالحي المتوفى سنة ٨٩٦هـ رحمه الله :فهرست مصنفات إبراهيم بن عمر البقاعي، منه نسخة بخطه في ليدن ورقمها Or.2483.قارن بصلاح الدين المنجد، معجم المورخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة، (بيروت :دار الكتب الجديدة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ط١، ص:٢٥٩_٢٦٦، و قارن كذلك بالبقاعي، الإعلام بسن الهجرة إلى الشام، ص:٦٤ .

٨٩. حسن جبر، كتاب نظم الدرر، ص:٢١.

٩٠. المرجع السابق نفسه، ص: ٢٥.

٩١. المرجع السابق نفسه، ص: ٢٥.

٩٢. البقاعي، القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا المجيد، تحقيق خير الله الشريف، ص: ١٤.

٩٣. المرجع السابق نفسه، ص: ١٠.

٩٤. المرجع السابق نفسه.

٩٥. المرجع السابق نفسه، ص: ١١.

٩٦. حسن جبر، كتاب نظم الدرر، ص:٢٤.

٩٧. البقاعي، القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا المجيد، تحقيق خير الله الشريف، ص: ١٢.

٩٨. المرجع السابق نفسه، ص: ١٠.

٩٩. البقاعي، ضمن كتاب دلالة البرهان القويم، ص: ٢٥٣ ب.

١٠٠. المرجع السابق نفسه، ص: ١٥٣ ب.

١٠١. البقاعي، نظم الدرر، تحق عبد الرزاق غالب المهدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥)، ط١، ج: ٨، ص: ٦٢٠.

١٠٢. المرجع السابق نفسه، ج: ٨، ص: ٦٢١.

١٠٣. حسن جبر، كتاب نظم الدرر، ص:٥١- ٥٢.

١٠٤. المرجع السابق نفسه، ج: ٢، ص:١٤٤ .

١٠٥. البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص: ٩٤أ.

١٠٦. حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله الشهير بالملا كاتب جلبي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣/١٩٩٢)، ج:٢، ص: ١٩٦١- ١٩٦٢.

١٠٧. البقاعي، إظهار العصر، تحقيق محمد سالم بن شديد العوفي، ج: ٣، ص:٢١٦.

١٠٨. البقاعي، نظم الدرر، ج: ٨، ص: ٦٢٠.

١٠٩. المرجع السابق نفسه، ج:٨، ص: ٦٢٠.

١١٠. المرجع السابق نفسه.

١١١. المرجع السابق نفسه، ج: ٨، ص: ٦٢٠- ٦٢١.

١١٢. يوجد على سبيل المثال نسخة من الجزء الثالث، والرابع، والخامس في مكتبة إبراهيم أفندي التابعة لمكتبة السليمانية، في إستانبول –تركيا، ورقمها: ٤٥٠- ٤٥٣/١٧٣- ١٧٥، فانظر: كتابخانة عمومي، دفتر مكتبة إبراهيم أفندي التابعة لمكتبة السليمانية، إستانبول –تركيا، ص: ٢٤.

١١٣. لمزيد من المعلومات عن طبعات الكتاب انظر: البقاعي، القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا المجيد، تحقيق خير الله الشريف، ص: ٨، حاشية رقم ١.

١١٤. حسن جبر، كتاب نظم الدرر، ص:٥٢.

١١٥. البقاعي، إظهار العصر، تحقيق محمد سالم بن شديد العوفي، ج:٢، ص:٣٩٨،و قارن ج:٣، ص: ٥٥-٥٧، ٨٦ - ٨٨، ٢٩٣ - ٢٩٤ .

١١٦. ذكره خير الله الشريف باسم:(أدلة)، وهذا غير صحيح، انظر البقاعي، القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا المجيد، تحقيق خير الله الشريف، ص: ٩.

١١٧. ذكره إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، من كشف الظنون، ج:٥، ص: ٢٢.

١١٨. قارن بعبد الحكيم الأنيس، قادة الأمة في رحاب القرآن، (دبي : دار البحوث للدراسات، ٢٠٠٣/١٤٢٤)، ط :٢، ص :٨٠ - ٨٢ .

١١٩. البقاعي،دلالة البرهان القويم، صفحة الغلاف المخطوط من نسخة السليمانية رقم ٧٧ .

١٢٠. رقم مخطوط جامعة إ ستا نبول هو : 241/1 (564A. 853).ويوجد منه نسخة مصورة في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، المكتبة المركزية، برقم ٤٧٢٤، في ٤٦٤ ورقة. انظر: البقاعي، القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا المجيد، تحقيق خير الله الشريف، ص: ٩، حاشية : ١.

١٢١. نسخة جامعة إستا نبول، ص: ٤٦١أ.

١٢٢. البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص :١٥٣ب، من مخطوط السليمانية رقم ٧٧.

١٢٣. المرجع السابق نفسه، من ص : ١أ حتى ص :٨٣ ب.

١٢٤. ذكره إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، من كشف الظنون، ج:٥، ص: ٢٢.

١٢٥. البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص: ١٥٣ب من مخطوط السليمانية رقم ٧٧.

١٢٦. طبع في ثلاثة مجلدات في الرياض : دار المعارف ١٩٨٠، بتحقيق عبد السميع محمد أحمد حسنين . وقارن بـ :البقاعي، الإعلام بسن الهجرة إلى الشام، تحق محمد مجير الخطيب الحسيني، ص:٦٩ . وانظر كذلك البقاعي، القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا المجيد، تحقيق خير الله الشريف، ص: ٧- ٨، حاشية: ٦.

١٢٧. ذكره البقاعي في: دلالة البرهان القويم، ص :١٥٣ ب .

١٢٨. المرجع السابق نفسه، ص: ٢٥٣ب، وص: ١٥٣ب.

١٢٩. المرجع السابق نفسه، ص: ١٥٣ب و٢٥٣ب.

١٣٠. المرجع السابق نفسه، ص:١ب.

١٣١. المرجع السابق نفسه، ص:٢٥٣ب.

١٣٢. البقاعي نظم الدرر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥)، ج:٧، ص:٢٩.

١٣٣. البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص: ٢٥٣ب.

١٣٤. المرجع السابق نفسه، ص: ١٥٣ب و٢٥٣ب.

١٣٥. المرجع السابق نفسه، ص : ١٥٣ب .

١٣٦. المرجع السابق نفسه.

١٣٧. حسن جبر، كتاب نظم الدرر، ص:٢١، نقلا عن البقاعي، نظم الدرر، (الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ط١، ج: ١، ص: ٢٢٥.

١٣٨. يبدأ في مخطوط السليمانية رقم ٧٧، من ص: ٢٥٩أ حتى ص :٢٦٢أ .

١٣٩. البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص: ٢٥٩أ ، ويتكلم عنه في ص: ٢٧٩أ

١٤٠. المرجع السابق نفسه، ص: ٢٥٩أ.

١٤١. ذكره إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، من كشف الظنون، ج:٥، ص:٢٢.

١٤٢. البقاعي، القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا المجيد، تحقيق خير الله الشريف، ص:٩.

١٤٣. حسن جبر، كتاب نظم الدرر، ص:٢٣.

١٤٤. مخطوط في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٧٦٠ تصوف نقلا عن :حسن جبر، كتاب نظم الدرر، ص: ٢٣ .

١٤٥. قارن بالبقاعي، القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا المجيد، تحق خير الله الشريف ،ص : ١٣، وكذلك انظر البقاعي، نظم الدرر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥)، ج: ٢، ص: ١٦٣.

١٤٦. البقاعي، إظهار العصر، تحقيق محمد سالم بن شديد العوفي، ج:١، ص :٧٠ .

١٤٧. حسن جبر، كتاب نظم الدرر، ص :٢٥ .

١٤٨. نشر في:(الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ط١.

١٤٩. نشر في: (دبي :دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١)، ط ١ .

١٥٠. البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص: ٢٧٩ب.

١٥١. ذكره السيوطي في نظم العقيان، ص: ٢٤.

١٥٢. البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص: ٢٤٥أ.

١٥٣. المرجع السابق نفسه، ص: ٢٢٩أ.

١٥٤. البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص:٢٠٣ب.

١٥٥. يذكر ذلك في المرجع السابق نفسه، ص:٢٢٧ب حتى ص:٢٢٨ب.

١٥٦. المرجع السابق نفسه، ص:١٤٠أ.

١٥٧. إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، من كشف الظنون، ج:٥، ص:٢٢.

١٥٨. انظر البقاعي، القول المفيد، تحقيق خير الله الشريف، ص : ١٦- ١٧.

١٥٩. نشر في: (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤١٦ / ١٩٩٥) .

١٦٠. إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، من كشف الظنون، ج:٥، ص:٢٢.

١٦١. نشر في: (دمشق : دار الفكر ، ١٤١٦ هـ)، ط١.

١٦٢. البقاعي، إظهار العصر،تحق محمد سالم بن شديد العوفي، ج : ١، ص : ٣٦، ٦٨ .

١٦٣. إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، من كشف الظنون، ج:٥، ص:٢٢.

١٦٤. البقاعي، الإعلام بسن الهجرة إلى الشام، تحق محمد مجير الخطيب الحسني، ص : ٦٥ .

١٦٥. انظر البقاعي، الفتح القدسي في آية الكرسي، تحق سعود بن عبدالله الفنيسان، ص: ١٩.

١٦٦. إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، من كشف الظنون، ج:٥، ص:٢٢.

١٦٧. لدي نسخة من هذه الرسالة ولكنها ليست كاملة وهي ضمن مخطوط السليمانية رقم ٧٧ من ص :١٣٨أ، وحتى ص : ١٧٨ب .

١٦٨. البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص: ١٧٨أ- ١٧٨ب.

١٦٩. البقاعي، الفتح القدسي في آية الكرسي، تحق سعود بن عبدالله الفنيسان، ص: ١٠- ١١.

١٧٠. لدي نسخة من هذه الرسالة في مخطوط السليمانية رقم ٧٧، من ص : ٢٤٨ب وحتى ص : ٢٤٩أ. وقارن بخير الله الشريف، الإمام البقاعي ومؤلفاته، ص: ٨٧.

١٧١. حسن جبر، كتاب نظم الدرر، ص : ٢٦، ولمزيد من المعلومات عن كتب أخرى للبقاعي انظر إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، من كشف الظنون، ج:٥، ص:٢٢.

١٧٢. لمزيد من المعلومات عن عمل ابن جني انظر: أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، (بيروت: دار الهدى، دون تاريخ)، ط٢،ج:١، ص: ٥- ١٧، ويقول ابن جني: "أما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحدة منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رد إليه بلطف الصنعة والتأويل إليه. فمن (ق ول) يأتي ست تقاليب هي: قول وقلو، وقل، ولقو، وولق ولوق، وكلها معقودة على معنى واحد هو الإسراع والخفة". ابن جني، الاختصاص، ج: ١، ص: ١٣٤. ونحن نرى أن البقاعي يضمن تفسيره مثل هذه التقليبات فانظر مثلا كلامه عن تقاليب كلمة : (حمد) عند تفسيره لسورة الفاتحة. البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص:٥أ.

١٧٣. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحق مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٤/١٩٩٣)، ط٢، ج:٢، ص: ٩٧٧.

١٧٤. محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحق علي شيري، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤/١٩٩٤)، ط١، ج:٢، ص: ٤٣٠.

١٧٥. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحق عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل، لا ت)، ج: ٥، ص: ٣٢٤.

١٧٦. زاهر عواض الألمعي، دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص: ٨٣.

١٧٧. البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥)، ط١، ج:١، ص:٥.

١٧٨. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق يوسف مرعشلي، ج: ١، ص:١٣٢.

١٧٩. فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، تحق خليل الميس، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥/١٩٩٥)، ط١، المجلد: ٦: ، ص:١٤٧، وقارن بعبد الحكيم الأنيس، أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، مجلة الأحمدية، دبي، العدد (١١)، جمادى الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢، ص: ٤٧.

١٨٠. قضية تاريخ البدء بوضع المصطلح تحتاج لدراسات معمقة أكثر، انظر مقالة عبد الحكيم الأنيس، أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، ص: ١٥- ٧٠.

١٨١. الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق يوسف مرعشلي، ج:١، ص: ١٣٢ .

١٨٢. الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تحق مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨/١٩٨٨)، ط١، ج:١، ص:٧٢- ٧٣.

١٨٣. عبد الحكيم الأنيس، أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، ص: ٤٦، ٥٨. ويرى أ. د. نور الدين عتر أن الأولية في الإشارة إلى ذكر المناسبات بين الآيات هي للإمام الطبري في تفسيره جامع البيان، من باب السياق والسباق. قارن بنور الدين عتر، علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد ١١، ١٤١٦/١٩٩٥م ، ص: ٧٨- ٨٨.

١٨٤. طبع الكتاب في بيروت: دار الآفاق، ١٩٧٧، ط٢. وقد اختلف في نسبة هذا الكتاب إلى الخطيب الإسكافي ولذلك لم نجعل بداية التأليف في هذا العلم راجع إليه، وقد أوضح د. حازم سعيد حيدر الخلاف في نسبة هذا الكتاب. وقد بنى ابن الزبير الغرناطي تفسيره ملاك التأويل على هذا الكتاب كما صرح في مقدمة ملاك التأويل. قارن بأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، مِلاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تحق محمود كامل أحمد، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠٥/١٩٨٥)، ط١، ج:١، ص: ٤، وحازم سعيد حيدر، علوم القرآن بين البرهان والإتقان- دراسة مقارنة، (المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، ١٤٢٠)، ط١، حاشية ص: ١٤٩- ١٥٠.

١٨٥. علي شواخ إسحاق، معجم مصنفات القرآن الكريم، (الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ط١، ج٣ص:١١٤،١١٥رقم ١٦٧٥ وج:١، ص:١٤٣رقم ٢٢٦، وقارن بعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، تحقيق محمد يوسف الشربجي، الأحمدية، العدد الرابع، جمادي الأولى، ١٤٢٠هـ/ أغسطس ١٩٩٩م، دبي، ص:٨١.

١٨٦. اسمه مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل، وله كتب أخرى مثل العروة للمفتاح السابق، والتوشية والتوفية. علي شواخ إسحاق، معجم مصنفات القرآن الكريم، ج:٢،ص:٢٠٩ رقم ١١١٣ وج: ٣، ص:١٥٥،رقم ١٨٠٩ ، وقارن بمحمادي الخياطي، أبو الحسن الحرالي المراكشي- آثاره في التفسير، دبلوم الدراسات العليا، جامعة القرويين، دار الحديث الحسنية، الرباط، ١٩٨٠، ج:١، ص: ٢، ٦٩- ٧٢، أما كلام عن المناسبات بين الآيات والسور ففي ج: ٢، ص: ٢٨٦، ٢٩٧- ٢٩٣.

١٨٧. ذكر حاجي خليفة عن تفسيره بأنه عشرون مجلدا قصد فيه تبيين ارتباط الآيات بعضها ببعض، وبين وجوهه. وله كذلك التفسير الأوسط والصغير. انظر حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢/١٤١٣)، ج: ١، ص:٤٥٨، ومحمد بن علي الداوودي ، طبقات المفسرين، تحق عبد السلام عبد المعين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢/١٤٢٢)، ص: ٤١٥- ٤١٦.

١٨٨. مقدمة محمد شعباني لكتاب ابن الزبير الغرناطي، البرهان في ترتيب سور القرآن، ص:٦٦.

١٨٩. انظر: برهان الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق يوسف مرعشلي وآخرون، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٤/١٤١٥)، ط٢، ج: ١، ص:١٣٢- ١٣٣، ومحمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، تحق سعيد محمد اللحام (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ/١٩٩٣)، ج:١، ص: ١١٥- ١١٧، و محمد فريد وجدي، المصحف المفسر، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦)، ط١، ص: ٦٨- ٦٩.

١٩٠. محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، (بيروت: دار الخير، ١٤١٣هـ/١٩٩٢)، ط١، ج:١، ص: ٧٨.

١٩١. الشوكاني، فتح القدير، (بيروت: دار الخير، ١٩٩٢/١٤١٣)، ج:١، ص: ٧٨.

١٩٢. الزركشي، البرهان، ج:١، ص:

١٩٣. محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، (بيروت: دار القلم،) ، ط١، ص:١٥٤.

١٩٤. لمزيد من المعلومات عن فوائد أخرى انظر عبد الله الخطيب ومصطفى مسلم، أثر المناسبات في تفسير القرآن الكريم، بحث قبل للنشر في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية.

١٩٥. البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، ج:١، ص:٥.

١٩٦. المرجع السابق نفسه، ج: ١، ص: ١١ ٠

١٩٧. إن الإمام برهان الدين البقاعي خير شاهد على هذا حيث إنه أمضى سنوات في تأليف تفسيره نظم الدرر، وقد قال في مقدمة تفسيره: "ورب آية أقمت لتأملها شهورا منها: (وإذ غدوت من أهلك)آل عمران: ١٢١"، المرجع السابق نفسه، ج: ١، ص: ٨.

١٩٨. حسن جبر،كتاب نظم الدرر، ص: ٣٣.

١٩٩. البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص: ١ب- ٢أ. استخدمت لضرب الأمثلة في هذا المطلب خاصة وفيما بعده نسخة جامعة إستانبول من دلالة البرهان القويم، وذلك لأنها كاملة، أما فيما سبق هذه الحاشية فقد استخدمت نسخة السليمانية، وكنت حينما أستخدم نسخة جامعة إستانبول أشير لذلك. وإذا أردت أن أستخدم نسخة السليمانية فسأشير لذلك.

٢٠٠. البقاعي، دلالة البرهان القويم، ص: ٢أ.

٢٠١. المرجع السابق نفسه، ص:١ب.

٢٠٢. المرجع السابق نفسه، ص:٢أ.

٢٠٣. المرجع السابق نفسه، ص:٢أ.

٢٠٤. المرجع السابق نفسه، ص:٢ب.

٢٠٥. المرجع السابق نفسه، ص: ٢أ.

٢٠٦. المرجع السابق نفسه، ص:٢ب.

٢٠٧. المرجع السابق نفسه، ص: ٢أ.

٢٠٨. المرجع السابق نفسه، ص: ٣٥ب، ولمزيد من الأمثلة انظر: سورة آل عمران، ص: ٢٦١أ، وسورة النساء، ص: ٣٢٦ ب، وسورة المائدة، ص: ٣٩٩أ.

٢٠٩. المرجع السابق نفسه، سورة النساء، ص: ٣٢٧ب.

٢١٠. المرجع السابق نفسه، ، سورة البقرة، ص:٣٦أ- ٣٦ب. ولمزيد من الأمثلة انظر: سورة الفاتحة، ص: ٩أ- ٩ب، وآل عمران، ص: ٢٦١أ.

٢١١. المرجع السابق نفسه، سورة البقرة، ص: ٣٦ب- ٣٧أ. ولمزيد من الأمثلة انظر: سورة آل عمران، ص: ٢٦١ب، والنساء، ص: ٣٢٦ب، والمائدة، ص: ٣٩٩ب.

٢١٢. المرجع السابق نفسه، سورة البقرة، ص: ٣٧ أ. ولمزيد من الأمثلة عن ربط أول السورة بمضمونها انظر: سورة آل عمران، ص: ٢٦٢أ وخصوصا الحواشي فيما يتعلق بأمر عيسى عليه السلام، وانظر كذلك سورة النساء، ص: ٣٢٧ أ.

٢١٣. هذا إشارة إلى قوله تعالى في أول آية من سورة المائدة: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ .

٢١٤. المرجع السابق نفسه، سورة النساء، ص: ٤٦١أ. ولمزيد من الأمثلة انظر: سورة الفاتحة، ص: ٣٣ب، وسورة البقرة، ص: ٢٥٩ب- ٢٦٠أ، وسورة آل عمران، ص: ٣٢٦ب، وسورة النساء، ص: ٣٢٧أ، ص: ٣٩٩أ.

٢١٥. المرجع السابق نفسه، سورة آل عمران، ص:٢٦١ب- ٢٦٢أ، ولمزيد من الأمثلة انظر: سورة البقرة: ٢٩٥ب- ٢٦٠أ، والنساء، ص: ٣٩٩أ.

٢١٦. المرجع السابق نفسه، سورة الفاتحة، ص: ٧أ.

٢١٧. المرجع السابق نفسه، سورة النساء، ص: ٣٢٧أ.

٢١٨. المرجع السابق نفسه، سورة آل عمران، ص:٢٦١ب.

٢١٩. المرجع السابق نفسه، سورة آل عمران، ص:٢٦٠أ.

٢٢٠. المرجع السابق نفسه، سورة آل عمران، ص:٢٦١ب- ٢٦٢أ.

٢٢١. لمزيد من المقارنات انظر: المرجع السابق نفسه، سورة البقرة، ص: ٢٦٠أ، والنساء: ص: ٣٢٦ب- ٣٢٧أ.

٢٢٢. المرجع السابق نفسه، سورة النساء، ص: ٣٢٧ب، ٣٢٨أ. ولمزيد من الأمثلة انظر تفسيره كله وعلى الأخص سورة البقرة، ص: ٥١ب، والمائدة، ص: ٤٠٠ب، وص:٤٤٠ب.

٢٢٣. المرجع السابق نفسه، سورة المائدة، ص: ٤٢٣ب. ولمزيد من الأمثلة انظر: سورة البقرة، ص: ٤٨أ، ٥٠أ، وسورة آل عمران، ص: ٢٦٤ب، وسورة النساء، ص: ٣٢٩أ، وسورة المائدة، ص: ٤٦٠ب.

٢٢٤. المرجع السابق نفسه، سورة البقرة، ص: ٦٨ب، وص: ٦٩ب.

٢٢٥. المرجع السابق نفسه، سورة البقرة، ص: ٦٩ب.

٢٢٦. المرجع السابق نفسه، سورة البقرة، ص: ٢٦٠ب- ٢٦١أ.

٢٢٧. من العلماء المحدثين الذين اعتوا بهذا الجانب الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي، فانظر كتابه: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، (عمان: دار عمار، ١٤٢٢/٢٠٠١)، ط١.

٢٢٨. قال الله تعالى: ﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما﴾، الأعراف: ١٩.

٢٢٩. البقاعي، دلالة البرهان القويم، سورة البقرة، ص: ٨٧أ.

٢٣٠. المرجع السابق نفسه، سورة البقرة، ص: ٨٧أ، ولمزيد من الأمثلة انظر سورة البقرة، ص: ٥١ب، وص: ٦٠ب. ولمزيد من المعلومات عن أسرار تكرار القصص في القرآن بألفاظ مختلفة، فانظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني، (عمان: دار عمار، ١٤١٨/١٩٩٨)، ط١، وكتابه: على طريق التفسير البياني، (الشارقة: جامعة الشارقة، ١٤٢٣/٢٠٠٢)، ط١.

٢٣١. البقاعي، دلالة البرهان القويم، سورة البقرة، ص: ٢٣١أ، وانظر كذلك كلامه عن قراءة الصراط، في سورة الفاتحة. ولمزيد من المعلومات عن تعليل قراءة عسيتم انظر: نصر بن علي الشيرازي، الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحق عمر حمدان الكبيسي، (مكة المكرمة: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ط١، ج: ١، ص: ٣٣٥.

٢٣٢. حسن جبر، كتاب نظم الدرر، ص:٤٤- ٤٥.

٢٣٣. انظر مثلا: البقاعي، دلالة البرهان القويم، سورة البقرة، ص: ٥٩ب، وص: ٦٢ب، وص: ٧٦أ، وغيرها.

٢٣٤. انظر مثلا: المرجع السابق نفسه، سورة البقرة، ص:٥١أ، وص: ٦١أ، وص: ٨٧ب.

٢٣٥. انظر مثلا: المرجع السابق نفسه، سورة البقرة، ص:٥١أ، وص: ٥٩ب- ٦٤ب.

٢٣٦. المرجع السابق نفسه، سورة البقرة، ص:٥٩ب.

٢٣٧. المرجع السابق نفسه، سورة البقرة، ص:٧١أ- ٧١ب.

٢٣٨. المرجع السابق نفسه، سورة الفاتحة.

٢٣٩. المرجع السابق نفسه، سورة البقرة، ص: ٤٧ب.

٢٤٠. المرجع السابق نفسه، سورة البقرة، ص:٥٥ب.

٢٤١. ألف جلال الدين السيوطي كتابا رد فيه على البقاعي عنوانه: تنبئة الغبي بتبرئة ابن العربي، طبع في القاهرة، وللسيوطي أيضا: قمع المعارض في نصرة ابن الفارض، طبع ضمن مقامات جلال الدين السيوطي، وشرحها سمير الدروبي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩/١٩٨٩)، وقارن بعبد الحكيم الأنيس في تحقيقه لكتاب الفتح القدسي، ص: ٣٢- ٣٣، والحاشية ١، من ص: ٣٣. وصنف بعض العلماء كتابا عنوانه: درياق الأفاعي في الرد على البقاعي.

٢٤٢. الكتابان الأخيران منشوران باسم : مصرع التصوف، تحق عبد الرحمن الوكيل، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٣/١٩٥٣)، ط١. وألف البقاعي كتاب تنبيه الغبي عام ٨٦٤هـ، وأما كتاب: تحذير العباد فقد ألفه عام ٨٧٨هـ. انظر المرجع السابق، ص: ٢٠٤وص:٢٧٠.

٢٤٣. ألف البقاعي رسالة يرد فيها على من زعم كراهيته للغزالي، وعنوانها: المقصد العالي في ترجمة الإمام الغزالي، وأثبت فيها احترامه للغزالي بالرغم من رده عليه. وهذه الرسالة ضمن مجموعة دلالة البرهان الذي ندرسه، نسخة السليمانين رقم ٧٧، من ص: ٣٦٤أ، إلى ص:٢٦٥ب.

٢٤٤. لمزيد من المعلومات عن المؤلفات التي اعتمد عليها في تفسيره نظم الدرر، انظر: حسن جبر،كتاب نظم الدرر،ص: ٣٢- ٣٣.

٢٤٥. لمزيد من المعلومات عنه انظر: جلال الدين السيوطي، طبقات المفسرين، تحق علي محمد عمر، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٦/١٩٧٦)، ط١، رقم الترجمة: ١٠١. وانظر كذلك: محمد بن علي الداودي، طبقات المفسرين، تحق علي محمد عمر، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٢/١٩٧٢)، ط١، ج: ١، ص: ٣٠٠.

٢٤٦. تتألف نسخة السليمانية من ٢٧٩أ ورقة، أما تفسير دلالة البرهان القويم فيبدأ من ص١ب وحتى ص: ٨٣ب، وباقي المخطوط يحتوي على رسائل وكتب أخرى للبقاعي.

٢٤٧. لمزيد من المعلومات عن هذا المخطوط انظر: Suleyman Mollaibrahimoglu, *Sulaymaniye Kutubhanesi'nde bulunan, Yazma Tefsiriler, Metote ve Kaynaklari*, (Istanbul: Kahraman Ofset Ltd. Sti, 2002, pp.287-290.

٢٤٨. أشار لأماكن وجود هذا المخطوط في كل من جامعو إستانبول، وجامعة الإمام محمد بن سعود الفهرس الشامل للتراث –مخطوطات التفسير وعلومه، مؤسسة آل البيت، الأردن، ولم يشر هذا الفهرس إلى وجودها في مكتبة السليمانية.

The Life of Burhan Al-Deen Ibrahim b. Umar al-Buqa'i and his Methodology in Relation to the Manuscript: *Dilalat al-Burhan al-Qaweem 'ala Tanasub 'Ay al-Qur'an al-'Azeem*

Abdallah El-Khatib
College of Shariah and Islamic Studies, University of Sharjah,
Sharjah, U A E

Abstract:

This article deals with a critical study related to the manuscript *Dilalat al-Burhan al-Qaweem 'ala Tanasub 'Ay al-Qur'an al-'Azeem* written by Ibrahim b. Umar al-Biqa'i . This compendium is a summary of his famous *tafseer* : *nazm al-Durar*, al-Biqa'i has summarized his *tafseer* until the end of *surat al-Ma'idah* and did not finish his work. This compendium is a very important book therefore, I endeavored to study it. This study is divided into tow major parts. The first part includes five sections and deals with the biography of al-Biqa'i and his writings in the various fields of Islam especially in relation to the field of Qur'anic studies and exegeses. The second part, which is four sections, discusses the methodology of the author in this compendium. The importance of this manuscript, and provides a description of the only two manuscript copies, which have been found in the libraries of this world. Appendix (I) provides the reader with copies of the title page, the first and the second pages of the two manuscripts. Lastly, the conclusion and the recommendations come followed by the bibliography.